البيان

السنة الاولى ـــــــ الجزء الثالث

اول مايو سنة ١٨٩٧

الى حضرات المشتركين الكرام

لا يجهل قرّآؤنا الأُدبآء أن لكل مطالعٍ لذةً ولكل باحثٍ مطلباً وأن الرغبات تتنوّع بتنوّع الأذواق وتفاوُت الأفهام وتبايُن مراتب العلم واختلاف مذاهب التحصيل ويعلمون ان المجلة غير مخصوصةٍ بطبقةٍ من القرّآء ولا يسعها الاقتصار على صنفٍ من اصناف البحث والاّ انحصرت فائدتها في فريقٍ منهم وقد يكون اقلّهم عددًا. ولذلك فاذا مرّ بالمطالع ما لا يوافق مشربهُ لا ينبغي لهُ ان يتبرّم بهِ ويعدّهُ تقصيرًا في جانب مرضاتهِ لانهُ اذا وجد في الجزء كلهِ ولو مبحثًا واحدًا ينطبق على رغبتهِ فقد استوفى حقهُ من ذلك الجزء وقامت المجلة بما يجب عليها لهُ وهي غايةٌ ان بلغناها عند كل مشترك فهي منتهى ما في الأُمنية

وهنا محلٌّ لأن نجهر بالثنآء الطيب على حضرات مشتركينا الكرام لما آنسنا عندهم من الاقبال على هذه المجلة مع حداثة عهدها ونَعِدُهم في مقابلة ذلك أنّا عن قريب سنصدرها مرّتين في الشهر اجابةً لمقترَح الكثيرين منهم مع زيادةٍ في عدد صفحاتها الشهرية وابقآء قيمة الاشتراك بحالها والله المسؤول ان يسدّدنا الى ما بهِ عموم النفع واخلاص الخدمة بفضله عزّ وجلّ وحسن توفيقهِ

الصابئة

هم فرقةٌ من اهل الاديان اختلف العلمـآء والمؤرخون في امرهم فقال قومٌ هم من عبّاد الكواكب وقال آخرون هم فرقةٌ بين النصـارى والمجوس وهو احد اقوال البيضاوي وقال الزمخشري هم قومٌ عدلوا عن دين النصاوى واليهود وعبدوا الملائكة وقيل غير ذلك مما يطول بيانهُ وكلهُ من باب الظنّ لانهم يكتمون دينهم اشدّ الكتمان ولا يرون دخول الناس فيهِ وانما هم على مذهب من قال جرى القلم واُغلق الباب . وقد اتى على هذا السرّ قرونٌ عديدة لم يُهتَك لهُ سترٌ ولا استشفّ احدٌ ما ورآءهُ والناس فيهِ واقفون عند حد التكهُّن والظنونُ تتطلع الى مكنون امرهم وتتطـالّ الى ما ورآء ذلك الحجاب وهم لا يحصلون على طائل الى ان وُفّق الى كشفهِ احد مواطنينا الاعزّآء وهو السيّد نقولا السيوفي من جِلّة اهل دمشق حين كان وكيلاً لدولة فرنسا بالموصل وقد اقام هناك عدة سنين متوالية تسنَّى لهُ في خلالها الوقوف على دِخلة امرهم وتفاصيل مذهبهم وتأريخ نشأتهم فدوّن جميع ذلك في سفرٍ فرنسويّ العبارة يبلغ نحوًا من ٢٠٠ صفحة طُبع في مدينة باريز سنة ١٨٨٠ . ولما كان كشف مثل هذا السرّ البعيد مما يهمّ المطالع الوقوف عليهِ آثرنا ان نلخّص شيئًا من السفر المشار اليهِ ننشرهُ بين ايدي قرّآئنا الكرام فنقول

تعتقد الصابئة وجود عالمين في الارض احدهمـا العالم السرّيّ ويسمّونهُ « مشوني كوشتو » وهو قُطرٌ فسيح اكبر من القُطر الذي نسكنهُ نحن الآن مكانهُ مستورٌ عنا وهو اشرف من عالمنا المنظور بحيث يُعَدّ منهُ بمنزلة اليمين من اليسار . وسكان هذا العالم جميعهم من الصابئة وهم بشرٌ مثلنا الاّ انهم منزهون عن كل وصمة ولذلك ينتقلون بعد موتهم الى عالم الأنوار الذي يسمّونهُ « عولمي

دونهورو » وهو مقام النعيم من غير أن يمرّوا بموضع من مواضع العذاب . والعالم الثاني هو عالمنا هذا ويسمونهُ « اوردو تيويل » اي الارض المشتراة وهو في موضعٍ دون العالم الاول

ولكلّ من هذين العالمين آدم مخصوص ويقال لآدم العالم السرّيّ « آدم كاسيا » اي آدم غير المنظور وتسمّى زوجهُ « كانونا » اي تامّة الجمال . وآدم الآخر الذي هو ابو سُلالتنا يقال لهُ « آدم جاورو قدمويو » اي آدم الرجل الاول وزوجهُ تسمى « حوّآء »

وكان لكلٍّ من هذين الآدمين بنتٌ فجمع بينهما « هيول زيوو » في العالم المنظور وأزوج كلاًّ منهما من ابنة الآخر ثم ردّ آدم غير المنظور الى العالم السرّيّ حيث كان قبل ذلك . والصابئة يزعمون تبعاً لما في كتبهم انهم من ابناء آدم غير المنظور وابنة آدم المنظور الا ان علمآءهم يخالفونهم في ذلك لانهم يستبعدون الخروج من العالم السرّيّ الى العالم المنظور ومع ان هذه المسئلة غير قائمة عندهم في مقام القطع فهم اليوم يقولون بقول علمآئهم اي انهم من سلالة آدم المنظور

اما تسميتهم بالصابئة[1] فيقولون انهُ اسمٌ سمّاهم بهِ من يجاورهم من النصارى والمسلمين وهم يسمون انفسهم « المندايا » اي الاقدمين

اما دين الصابئة فيزعمون انهم على دين نبيّهم يحيى وهو يوحنا المعمدان

---

١ ان كانت هذه التسمية عربية فاشتقاقها من صبأ اذا خرج من دين الى اخر قيل سموا بذلك لانهم عدلوا عن دين النصارى واليهود على ما تقدم قريبا . وزعم ليتراى انهم سموا كذلك نسبة الى سبأ وهى مدينة مأرب باليمن وانما اختلط عليه لفظ الصابئين بالسبئيين وهم الوارد ذكرهم فى نبوة اشعياء (٤٥ : ١٤)ومواضع اخر من التاريخ القديم وشتان بين اللفظين

وهو عندهم فوق عيسى منزلةً ومولدهُ غير طبيعي . وعندهم عدة كتب مُنزَلة منها ما أُنزِل عليهم من عالم الانوار (عولمي دونهورو) واشرف هذه الكتب كتابٌ يسمى « دروَشاديحيا » اي اقوال يحيي وهو يتضمن سيرة حياة يحيي وبعض السنن الدينية من نحو المعمودية وخُطَبًا تعليمية فيما يتعلق بخلاص النفس والسعادة الاخروية

اما مولد يحيي فهو قريبٌ مما ورد حديثهُ في الانجيل قالوا وكانت الصابئة عند مولدهِ قد انقرضت من العالم بتّةً لان اساقفهم وكهنتهم كانوا قد ماتوا كلهم فبقوا من غير هادٍ ثم اختلطوا ببعض طوائف اليهود من غير اهل الختان فأُشربوا عقائدهم ومذ ذاك انقطع الوفد عن عالم الانوار وهو دار النعيم فاستوحش اهلهُ ورفعوا امرهم بالتشكي الى « موروودَّربوتو » فاستحضر لوقتهِ « مندودايي » احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين وامرهُ بتدارُك هذه الثلمة فجآء بانآء فيهِ مآء وتلا عليه كلماتٍ سرية ودفعهُ الى واحدٍ من الملائكة وامرهُ ان ينطلق الى « اينوشوي » وهي أُمّ يحيي ويتلطف في الاحتيال بحيث تشرب منهُ دون ان تعلم ما فيه فارتسم المَلَك امرهُ وهبط الى اينوشوي وجعل الانآء بين يديها وادركتها عطشةٌ فاغترفت من ذلك المآء في حفنتها وشربت منهُ فحملت لوقتها . ولما كانت الليلة التالية رأى احد اليهود في حلمهِ ان اينوشوي قد حملت وان الولد الذي ستضعهُ سيكون زعيماً على الأُمّة ويدين اليهود لامرهِ وانهُ سيعمّدهم ويسقيهم مآء « الممبوها » وهو المآء الذي يسقيهِ كاهن الصابئة لكل معتمد . فلما اصبح اليهودي صار الى العازار رئيس ملّتهِ وقصّ عليهِ حلمهُ فانطلق العازار حتى لقي ابوصادا وهو زوج اينوشوي وأعلمهُ ان زوجهُ حامل فانكر ابوصادا ذلك وقال كيف يكون هذا وزوجي عجوزٌ كبيرة ولم تحمل قطّ مذ كنّا معاً . فحشد

العازار اعيان اليهود وقصّ عليهم الامر فاخذوا قَصَص الحلم وانفذوا بهِ الى معبّرٍ للأحلام مشهورٍ بالحذق والاصابة فكان تعبيرهُ مطابقاً لتعبيرهم فعزموا على ان يتربصوا باينوشوي ان تَضَع جنينهـا فيقتلوهُ عند ولادهِ . ولما جنّ الظلام قدم ابوصادا على العازار ليفاوضهُ في الامر فرأى العازار ابوصادا داخلاً وبين يديهِ قَبَسان من نورٍ ساطع ووراءهُ مثلهما فقال العازار ما هذه المصابيح الاربعة التي حولك فقال لِادري انما هي المرّة الاولى التي ارى فيها ذلك وأجهل من أين جاءتني هذه الانوار وكانت مصاحبةً لهُ طول التسعة الاشهر التي كانت امرأتهُ فيها حبلى

وبعد أن اتى على اينوشوي تسعة اشهر وتسعة ايام وتسع ساعات وتسع دقائق من حين الحبل اخذتها اوجاع الطلق[1] فاجتمعت حولها نساءآ اليهود بالأمر السرّيّ الذي تلقّنهُ من قِبَل الرؤساء ليقتلنَ الطفل عند مولدهِ . الا انهُ لم يتمّ لهنّ ذلك لان « زهرئيل لالاتو » وهو روحٌ موكلٌ بالمواليد وهو الذي يدير رأس الجنين من فوق الى اسفل قبل الولادة اخذ الولد بأن اخرجهُ من فم أُمّهِ وجعلهُ بين ايدي الملائكة فاخذوهُ الى عالم النور الذي هو الفردوس وهناك شجرةٌ تسمى « محزيون » على اغصانها ثُدِيٌّ كثيرةٌ حافلة باللبن اذا مات احد الصابئة طفلاً بعد المعمودية وقبل ان يستوفي رضاعهُ جُعِل عليها فرضع من تلك الثديّ . فنشأ هذا الغلام الذي هو يحيى في الفردوس واعتمد هناك باسم « إلاها ومورو دَّربوتو ومندودابي » وهذا الاخير هو ابوهُ الذي تلا الكلمات السرّية على الماء الذي سُقيتهُ امهُ على ما تقدم حديث ذلك ولذا كان يحيى

١ وكذلك يقولون فى حبل مريم بعيسى زعموا ان الله اراد ان يميز يحي وعيسى عن سائر البشر فجعل مدتهما فى البطن زيادة على تسعة اشهر

في زعمهم يعمد باسم هؤلآء الثلاثة

ولمّا حان انفاذهُ لإمضآء الرسالة في العالم السُفليّ وسنّ الشريعة الصابئية تلا عليهِ اهل العالم السعيد كلمات سريّة صار بها ممتنعاً على النار والمآء والسلاح وسائر انواع الآفات وعلّموهُ كلماتٍ أُخر اذا نطق بها ادرك ما شآء وفعل كل ما اراد ثم سلموهُ الى عهدة واحدٍ من الثلاث مئة والستين يقال لهُ « انوش اوثرو » وأمروهُ ان يصحبهُ الى العالم السفليّ فركبا زورقاً من الذهب وهبطا الفرات قاصدَين اورشليم حيث كانت عشيرة يحيى والصابئة تزعم ان الفرات كان في الزمن الاول يجري الى اورشليم وانهُ ينبط من تحت عرش « أواثار » وهو مالك يوم الدين وعرشهُ تحت نجم القطب

وفيما كان يحيى راكباً الفرات صادف خادمة بيت ابيهِ على احدى ضِفّتيهِ وقد جآءت تستقي فعرفها وجعلت هي تتأملهُ لانها وجدت فيهِ ملامح من عشيرتهِ فعرف يحيى ما يتخالج في صدرها فقال لها هلمّي الى المدينة واستخبري عن عِترةٍ اضاعت طفلاً فعَدَت الجارية لساعتها وأخبرت مولاتها بما كان فقالت اني رأيت فتًى اجمل من البدر ليلة تِمّهِ واعادت عليها قولهُ ووصفت لها ما بينهُ وبين مواليها من المشابه فوقع هذا النبأ من اينوشوي موقعاً ادهشها فرحاً فنهضت لساعتها وبادرت عَدْوًا لملتقاهُ وقد ذهلت عن ان تتقنّع على ما جرت بهِ العادة عندهم فلما رآها بعلها خارجة كذلك استشاط من الغضب وهمّ بطلاقها فلم يشعر الّا بصحيفةٍ قد سقطت بين يديهِ فتناولها فاذا فيها هذه الكلمات ايّاك وان تسوء امرأتك بأمرٍ ولكن هلمّ في اثرها فانها ذاهبة للقآء يحيى فنهض وتبعها ولبثت اينوشوي سائرةً حتى ابصرت ولدها في الزورق فألقت بنفسها على عنقهِ واحتضنتهُ فقبّل رأسها

وبعد ان وصل به انوش اوثرو الى اورشليم وكّل بحفظه الشمس والقمر على انهما مسؤولان عن كل اذًى يلحقهُ وانقلب عائدًا الى عالم الانوار · واقام يحيى باورشليم يعمّد ويصنع الآيات فشفى ذوي الزمانات وأبرأ العميان وأقام المقعدين وكان يضرب الواحد منهم بصولجانه فينهض قائماً وشفى كل ذي مرض بنضح المآء فلم يؤمن اليهود بهِ وأحرقوا عليهِ منزلهُ الّا أن النار كانت عليهِ بردًا وسلاماً فضربوهُ بأسلحتهم فلم تعمل فيهِ فلما رأوا ذلك آمنوا برسالتهِ ما خلا العازار وأشياعهُ واعترفوا به زعيماً عليهم وهم لا يبرحون في طاعة خلفائهِ من الاساقف والكهنة الى يومنا هذا

وبعد أن قرّر شرائع دعوتهِ بينهم خرج الى عُدوة الأُردنّ فعمّد هناك « ايشومشيحو » اي عيسى المسيح ابن خالتهِ وغاص بعد ذلك في الصلوات يَصِل فيها ليلهُ بنهارهِ وكان اول مسئلةٍ ابتهل بها الى الله ان يصونهُ من حبائل النسآء لعلمهِ بما كان عليهِ من محاسن الخلق وجمال الصورة فكان على الدوام يخاف فتنتهنّ وقضى حياتهُ متبتلاً واقتدى بهِ سائر اتباعهِ من الصابئة فكان اكثرهم يقضون دهرهم أعزاباً

ولبث الصابئة على ذلك زمناً مديدًا يمتنعون من الزواج فقلّ بسبب ذلك عديد الانفس الواردة منهم الى الفردوس فسآء ذلك سكان الفردوس فعجلوا برسالةٍ الى يحيى يذكرون لهُ ما نشأ عن الاقتدآء بسيرتهِ من العواقب السيئة في امر التبتل وقالوا لهُ انك بتبتلك ستفضي بالصابئة الى الفنآء والاضمحلال وبُقامنا الى الوحشة والخلآء فخفِّف عليك من صلواتك وارفق بنفسك واتخذ لك امرأةً تقضي معها بعضاً من ساعاتك ففعل ومذ ذاك عادت الصابئة الى الزواج واخذ كهنتهم ايضاً يتزوجون

ولما قضى يحيى رسالتهُ وكانت مدّتها اربعاً واربعين سنةً احسّ بدنوّ اجلهِ فدعا زوجهُ وجرى بينهما الحديث الآتي

قال يحيى اذا انا متّ فما انتِ صانعةٌ من بعدي

قالت انقطع عن الطعام والشراب تعجيلاً لأجلي حتى اذهب وأنضمّ اليك

فقال يحيى بل ستأكلين وتشربين ثم لا تخطريني ببالك

قالت سأعتزل الغُسل ولا اضفر شعري ما بقيت حتى اذهب وأنضمّ اليك

فقال يحيى انكِ لن تُمضِي ما تقولين بل ستغتسلين وتضفرين شعركِ وأصير عندكِ نِسياً منسيًّا

قالت سأنقطع في خبآئي لا أرى انسيا الى ان اموت وانضمّ اليك

فقال يحيى بل ستنقادين لإلحاح ذوي القرابة والاصدقآء فيخرجونكِ من خبآئكِ وتسلينني

فقالت وماذا عساني ان ازيد على ذلك

قال كلّ ما تكلمتِ بهِ انما هو خفّةٌ ورعونة وايّايَ لا يجديني فتيلاً لكن اذا متُّ فخير ما تصنعين ان تبتهلي في راحة نفسي وتذبحي الغنم وتدعي الاساقف والكهنة فيصلوا عليّ وانتِ فابقي على بشاشتكِ واطلقي صوتكِ عليَّ بالفرح لا بالويل ولا تنسيني . اه

ولذا فان الصابئة الى اليوم يكونون في يومِ المـأتم أفرح من يوم الزفاف والتحزُّن محرَّمٌ عليهم ويقولون ان كل دمعةٍ على الميت تصير نهرًا كبيرًا في طريق نفسهِ تكاد تعجز عن قطعهِ . على انهم كثيرًا ما يتسامحون في هذه السنّة الاّ اذا كان المتوفى اسقفًا اوكاهنًا فلا يجوز لنسآئهِ ان يجرينَ عليهِ دمعةً البتّة

ولما اتمّ يحيى كلامهُ مع امرأته حضرهُ مندودايي ابوهُ الالهي فتمثل لهُ

بصورة فتًى يسألهُ المعمودية فواعدهُ يحيى الى الغد . ولما كان من الليل عاودهُ الفتى وهو يصلّي فظنّ انهُ يريد ان يتعلم منهُ الصلاة فمضى على صلاتهِ فتناول الفتى النعاس بيديهِ وقذف بهِ على يحيى فنام قبل ان يُتمّ صلاتهُ ثم تضرّع الى الله ان يجعل ذلك الليل ثُلثًا اي ان لا يزيد على اربع ساعات فاستجاب الله دعاءهُ وبعد اربع ساعات من مغيب الشمس عادت فاشرقت فهبّ يحيى على عادتهِ وانطلق ناحية النهر فاغتسل ثم قام يصلي . ولمّا فرغ من صلاتهِ حضرهُ الفتى وسألهُ ان يعمّدهُ فنزل يحيى في النهر وأمرهُ باتّباعهِ فلما صارا في المآء ارتفع المآء فوق عادتهِ حتى غمر منكبي يحيى فتراجع الى البرّ فأسرَّ الفتى الى المياه ان تتراجع فرجعت وبقي يحيى على اليبس فعاد الى المآء وأمر الفتى باتباعهِ فلما دنَوا من المآء عاد فارتفع فتراجع يحيى الى الورآء وتكرر ذلك ثلاث مرّات وفي الرابعة لم يرتفع المآء لان مندودابي امرهُ سرًّا بالوقوف . وبينا هما في المآء اذا السمك كلهُ قد ظهر بلونٍ ابيض ناصع واجتمع حولهما وهتف بصوتٍ واحد تبارك اسمك يا مندودابي وللحال اجتمع طير السمآء عند رأس الفتى وهتف بالكلام نفسهِ وكان يحيى قد أُوتي ان يفهم لسان الاسماك والطيور ففهم ما قلنَ واساعتهِ اخذ بطرف النصيف الذي كان على مندودابي وقبّلهُ قائلاً انت مندودابي . وعند ذلك خلع الفتى جثمانهُ البشريّ وظهر ليحيى بمظهرهِ السماويّ محفوفًا بالجلال والبهآء فاخذ يحيى بيدهِ فزجرهُ وقال لا تَمَسَّنْ يدي فانك حالما تمسّها يفارق روحك جسدك فقال يحيى هذا ما اتمنّاهُ فاني اودّ ان اموت لأُفضِي الى عالم الأنوار في صحبتك ولا انطلق اليهِ في صحبة سوريئيل وهو مَلَك الموت عندهم

فعند ذلك خرجا كلاهما من النهر ولما صارا على الضفّة اعطى مندودابي يدهُ ليحيى فسقط جسدهُ للحال ميتًا ورجلاهُ في المآء وسائر جسدهِ خارجهُ

ولحقت نفسهُ بمندودابي · وبينا همـا منطلقان في العنان التفت روح يحيى الى الارض فعاين جثتهُ ياكلها السمك من جانب والطير من جانب آخر فلما رأى ذلك تنهّد فقال لهُ مندودابي ما بالك تتنهد ألعلّك آسفٌ على الحياة التي فارقتها فقال يحيى تقدّس اسمك اني اتنهد لاني خلفت ورآئي صغارًا لم أُتمّ كفالتهم وانما قال ذلك لانهُ كره ان يبوح لهُ بباطن بثّهِ فقال ليس هذا ما يحزنك انما حزنت لما رأيت من حال جثتك فلتكن مطمئنًا اني ساجعلها في حرزٍ مما ساءك ثم تناول قبضتين من التراب فحثاهما فوق الجثّة فكانتا قبرًا لها ومذ ذاك صار الصابئة يدفنون موتاهم وكانوا منذ عهد آدم الى ذلك اليوم لا يعرفون الدفن ومضيا في طريقهما حتى انتهيا الى « نهرو دكشوشو » وهو النهر الحائل بين « متَرُوثوس » وعالم الانوار لا تَصِل نفسٌ الى مقيل سعادتها الاّ باجتيازهِ فجاءهما زورقٌ فركباهُ وعبرا النهر ودخلا من هناك عالم النور حيث استقرّ يحيى في مقامٍ كريم في قصر مندودابي ابيهِ السماوي · اه

هذا مجمَل ما جاء في امر هذه الطائفة اقتصرنا فيهِ على بيان نشأتها وأصل معتقدها وبقي القول في تفاصيل مذهبها وقواعد دينها وهو امرٌ يطول شرحهُ ولا يتسع لهُ هذا المقام ولذلك تجاوزناهُ الى موعدٍ آخر ان شاء الله

من كلام الشاطبيّ اشتغالك بوقتٍ لم يأتِ تضييعٌ للوقت الذي انت فيهِ

قيل لبِشرٍ الحافي بأيّ شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية فأجعلها اداماً

(في الحديث) انصر اخاك ظالماً او مظلوماً · قيل كيف ينصره ظالماً فقال صلى الله عليهِ وسلم يمنعهُ من الظلم (الكشكول)

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا

(تابع لما قبل)

فصلٌ
في المعلم

ان القدمآء والمحدثين من اهل البلاد التي توفر حظها من المدنية كانوا ولا يزالون يقدرون المعلم اي المربّي أو المؤدّب حقّ قدرهِ ويجلّونهُ وينزلونهُ فوق منزلة الطبيب بل فوق منزلة الحاكم لأنّ الطبيب ان داوى اسقام البدن وشفاها وهيهات فلا يقدر ان يداوي اسقام النفس ويشفيها بل هذا من ولاية المعلم . ولأنّ الحاكم انما يعاقب الجاني اذا جنى ولكن ليس من ولايته ان يجعلهُ خيّرًا عزوفًا عن اقتراف الجرائم بل هذا منوطٌ بالمعلم . والحاكم يقيم الحدّ على الشرّير اذا اذنب وقد يُقصيهِ او يعتقلهُ ليؤدّبهُ ويريح الناس من شرّهِ حينًا ما فمَثَلهُ في ذلك مثل الجرّاح الذي يقطع من اعضآء الجسم ما كان مؤوفًا ليسلم سائرها الاّ أنّ المعلم يحاول استئصال الشرّ من جرثومتهِ وكثيرًا ما ينجح في ما يحاولهُ . لا جَرَمَ ان من كان من ولايتهِ ان يتعهد نفس الولد فضلاً عن جسمهِ ويهتم بلعبهِ ودرسهِ بل فرحهِ وترحهِ لجديرٌ بان يكون عالي المنزلة ولذا كان اليونان يدعون سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من الفلاسفة معلّمين وآبآء ولا بدع لان المعلم في الحقيقة ابٌ ثانٍ للولد وان شئت دعوتَهُ اباهُ الروحاني كما ان الوالد ابوهُ الجسماني . ولما لم يكن احدٌ في الدنيا أولى من الأبوين بأن يبجّلهما الولد و يحترمهما وكان المعلم نائبًا عنهما في تربيتهِ اذا غابا وشريكاً لهما فيها اذا حضرا كان بحكم الضرورة مستحقًّا لشيءٍ من ذلك التبجيل

عينه . وانما استنابهُ الأَبوان عنهما في تربية ولدهما لانهُ قد يتفق ان لا يكون لهما قِبَلٌ بها او كفاءَةٌ لها اذا حان دورها الثاني او لا يستطيعانها وحدهما لان اهتمامهما بامر المعاش وتدبير المنزل او غير ذلك من الشؤُون يصدّهما عن التفرّغ لها . وانتَ قد عرفتَ انها اهمُّ واكثر تنوّعاً من ان تكفيها ساعةٌ او ساعتان من النهار بل تقتضي ممن يتولاّها ان يوفر اوقاتهُ كلَّها عليها وان لا يكون لهُ شغلٌ غيرها وهذا لا يستطيعهُ الابوان دائماً لما تقدّم من شواغلهما وهب انهما يستطيعانهِ فقد يتفق ان يكونا قليلي الخبرة بتأديب الاولاد في هذا الدور وان كانا هما من احسن الناس تأدُّباً لان فنّ التربية ولا سيما التربية الذهنية في هذا الدور اوسع من ان يحيط بجميع تفاصيلهِ سائر الناس ولذا مسَّت الحاجة الى مرَبٍّ ذي كفاءَةٍ وخبرةٍ يتفرَّغ لهُ ودعت الضرورة ايضاً ان يستنيبهُ الابوان عن انفسهما في ذلك ليُعينهما ويعين الطبيعة نفسها عليهِ . وهذا سبب قولنا في الفصل المتقدّم انهُ يحسن ان يكون للابوين اطلاعٌ على تربية ولدهما وهو في الكتّاب اي اذا حان دورها الثاني وذلك لانها لا تكون في هذا الدور كاملةً متقنةً بقدر الاستطاعة الاّ اذا عاوَن الابوان المعلم عليها لانهما اعلم الناس بما يلائم ولدهما واكثرهم معرفةً بسجاياهُ واخلاقهِ وشوائبهِ ومعايبهِ واولاهم باطلاع المعلم عليها تسهيلاً لما يتجشمهُ من تهذيبها وتثقيف منآدِها بالتربية

فصحّ اذاً ان المعلم ابٌ ثانٍ للولد ولذا قال الاسكندر يوماً انهُ وان كان ابن فيلبس المكدوني جسماً فهو ابن ارسطوطاليس نفساً لانهُ ان كان فيلبس سبباً لحياتهِ فارسطوطاليس هو الذي علمهُ كيف يعيش مكرَّماً وما احسن ما قال الشاعر

اقدّم أُستاذي على فضل والدي ... وان كان لي من والدي الفخر والشَّرَفْ
فذاك مربّي الروح والروح جوهرٌ ... وذاك مربّي الجسم والجسم من صَدَفْ

ولا يكفي ان يكون المعلم ذا كفاءةٍ للتربية وخبرةٍ بها بل ينبغي ايضاً ان يكون ذا محبةٍ للولد تدفعهُ الى ان يعنى بهِ عناية الوالد بابنهِ لانهُ ان لم يكن كذلك لم يستحقَّ ان يُدعى ابّاً ثانياً لهُ . وانما يستحقّ هذا اللقب من المعلمين من يبذل وسعهُ في اقتفاء آثار اولئك الافاضل الذين سبقت اليهم الاشارة وينسج على منوالهم ما استطاع . نعم ان ادراك شأوهم امرٌ عسيرٌ لا يستطيعهُ كل احدٍ بل لا يكاد يُرام ولكن لا يكلف الله نفساً الاّ وسعها . فعلى الانسان الذي ينصب نفسهُ للتعليم ان يسعى في ان يحذو حذوهم على قدر طاقتهِ لان من يفعل كل ما يقدر عليهِ فقد فعل كل ما يجب عليهِ والاّ فليدع امر التعليم والتربية لغيرهِ لانهُ ان تصدّى لما لا قِبَل لهُ بهِ ولما ليس من اهلهِ كان هو والذين ينصب نفسهُ لتعليمهم كقائدٍ ذي عمىً يقتاد عميانا

المطلب الثالث

في تربية البدن

قال احد المتأخرين لو عُني بعض الوالدين بتربية اولادهم عنايتهم بتربية أنعامهم لم تجد في الناس من القَصِعين والمترهّلين واصحاب العاهات الاّ عدداً قليلاً بالنسبة الى ما تراهُ فيهم وانما كثر فيهم مشوَّهو الخلق لقلّة التفات الوالدين الى الاعتناء بتربية ابدان الاولاد كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي . ومما هو جديرٌ بالتأمّل فيهِ أنك ترى فيهم من يخوض بلا مبالاةٍ في حديث تربية المواشي او تضمير خيل السباق او تضرية كلاب الصيد حتى لتخالهُ من فصاحتهِ وانطلاق لسانهِ قسّ بن ساعدة فاذا جرى الحديث في امر تربية الاولاد خلتهُ من فهاهتهِ وعيّهِ باقلاً . وترى غيرهُ وقد أُنعم عليهِ بثروةٍ وافرةٍ من صامتٍ وناطقٍ ومنتقلٍ وعقار فصار من أحرص الناس على تعهّد اسطبلهِ وعلف خيلهِ واستغلال ضيعتهِ

لكنهُ بقي من اغفلهم عن تعهّد حجرة اولادهِ وعن تفقد غذآئهم وانتظام اوقاتهِ . وترى الآخر وقد احترف الزراعة او تربية السائمة فصار من ادرى الناس بالسماد الاصلح لانمآء الزرع واعلمهم بوجوب اعفآء ثورهِ من الحرث وكرب الارض على اثر تناولهِ العلف واعرفهم بتسمين العجول والحملان لكنهُ بقي من اجهلهم بوجوب اعفـآء ولدهِ من الدرس وسائر الاعمال العقلية على اثر تناولهِ الطعام واقلهم معرفةً بالغذآء الاصلح لهُ

فان لمت احد هؤلآء الرجال على اهمالهِ من امر اولادهِ ما لا يهملهُ من أمر أنعامهِ لم يعجز ان يقول لك ان تعهّد اسطبل الخيل ومذود البقر وحظيرة الغنم يعنيهِ لانهُ ان احسن القيام على الفرس احرز بهِ قصبات السبق في الميدان وان سمن العجول والحملان باعها باغلى الاثمـان اما تربية ولدهِ فلا تعنيه بل هي من ولاية الأُمّ او الخادمة . ولعلّ هذهِ الامّ لا تدري من امور الدنيا سوى التطريز او العزف على البيانو او التكلم بالافرنجية ولعلّ هذهِ الخادمة لا تعرف من امر تربية الاولاد سوى مزاعم واوهام تلقنتها من اهل طبقتهـا او من جارةٍ جاهلةٍ مثلها او اجهل منهـا الاّ ان هاتين المرأتين هما في نظر الاب اكثر كفآءَةً منهُ واصلح لتربية ولدهِ

ستأتي البقية

البربر

اذا كان كلُّ علم انما يشرُف بشرف موضوعهِ فالعلم الذي يُبحَث فيهِ عن طبيعة الانسان من حيث هو مفردٌ في حالتيـهِ الطبيعية والادبية او مجتمعٌ تتـألف من افرادهِ الشعوب في حالتي الهمجية والمدنية لا شك في انهُ اشرف العلوم . ولما كان هذا العلم كثير الثنايا والشعاب متوعر المسالك على الطلاب

لشدة غموض مسائله وصعوبة حلّ مشاكله وكان المتأدبون من اهل هذا اللسان يحومون بافكارهم عليه فلا يجدون اليه سبيلا وربما حثَّ بعضهم اليه ركاب الطلب فاعتسف طريقهُ لانهُ لم يتخذ لهُ دليلا آثرنا الافاضة في ما ينفسح لهُ مجال البحث في هذا الموضوع المفيد وتوخينا اثبات الحقائق مجرَّدة عن الاهوآء ليكون كلامنا اوقع في نفس المستفيد فبدأنا ببيان اصل المصريين ونسبتهم الى غيرهم من السلائل البشرية واتينا على ذكر طرف من طباعهم واخلاقهم وعقائدهم وعوائدهم وأبنّا انهم يشتركون مع البربر في منشئهم من الفصيلة الساميّة فصار من اللائق بنا ان نستوفي البحث عن هذه الفصيلة ببيان طبائع هذا الجيل وما يُفرَقون بهِ ويتميزون بحسبهِ من سائر الاجيال البشرية فنقول

البربر جيلٌ مقرُّهُ في شماليّ افريقيا او المغرب يشتمل على امم كثيرة ترجع الى اصلٍ واحد وان اختلفت في لغاتها ومعايشها وهذا الاسم استعملهُ الرومان واليونان قبلهم كما استعملهُ العرب للدلالة على الرطانة في الكلام واطلقوهُ على القبائل التي استقرّت من قديم الزمان في الاقطار الافريقية الواقعة بين بحر القلزم والاوقيانوس الاتلنتيك وبين البحر المتوسط الى نحو ١٠° من شمالي خط الاستوآء ومنهم برابر نوبيا وصومال . ولعل هذه اللفظة مأخوذة من وَرْوَرَا في لغة قدمآء الهند المعروفة بالسنسكريت وكانوا يطلقونها على ما ليس من لغتهم كما يطلق العرب العجمة على ما ليس بعربيّ . وزعم مؤرخو العرب ان اصل اللفظة عربيّ قال ابن خلدون ان افريقش بن قيس بن صيفيّ من الملوك التبابعة لما غزا المغرب سمع رطانة هذا الجيل من الاعاجم ورأى اختلافها وتنوعها فتعجب من ذلك وقال ما اكثر بربرتكم فسُمُّوا بالبربر . اما اسمهم القديم فهو مازيغ ومعناهُ السيد الحُرّ او الشريف . قال شهاب الدين الفاسيّ ان

رسل البرابرة لما مثلوا امام الخليفة عمر بن الخطاب بعد فتح مصر قالوا لهُ انهم من ابنآء مازيغ الذين كانوا اصحاب البلاد الواقعة بين خليج العرب والبحر المتوسط وقالوا انهم ينتسبون الى مازيغ بن كنعان بن حام · واختلفت رواية ابن خلدون في هذا الاسم فذكرهُ تارةً بلفظ مازغيس وطورًا بلفظ مازيغ وكان اليونان والرومان يطلقونهُ على المغاربة بتحريف قليل ويسمّى بهِ الآن الطوارئ والمرّاكشيون سكان جبل اطلس

وقد اختلف النسابون في اصل البربر فمنهم من قال انهم من ابنآء كنعان ابن حام رحلوا عن فلسطين بعد اجتياح العبرانيين لها في عهد داود عم وقال بعضهم ان النعمان بن حِمْيَر بن سبأ بعث قوماً من رجالهِ ليعمروا المغرب منهم يمانون ومضَريّون وحِميَريّون · واهل زناتة وصنهاجة ينتسبون الى حمير · وقال آخرون البربر قبائل شتى من حِمْيَر ومُضَر والقبط والعمالقة وكنعان وقيل انهُ كان لمضر ولدان الياس وعيلان فولد عيلان قيساً ودهمان وولد قيس اربعة بنين منهم بَرّ الذي رحل عن قومهِ وكانوا بالشأم فجآء الى فلسطين ثم ارتحل الى المغرب ووُلِد له مازيغ او مازغيس وكان يلقب بالابتر ومن ولدهِ زناتة وفيهِ تقول اختهُ تماض

وشطَّت ببرّ دارهُ عن بلادنا ... وطوّح برٌّ نفسهُ حيث يمَّما

وأزرت ببرّ لُكنةٌ اعجميةٌ ... وما كان برٌّ في الحجاز بأعجما

كأنّا وبرًّا لم نقف بجيادنا ... بنجدٍ ولم نقسم نهابًا ومغنما

وانكر ابن خلدون ذلك وقال البربر معروفون في بلادهم واقاليمهم متميزون بشعارهم من الامم منذ الاحقاب المتطاولة قبل الاسلام وانهم من ولد كنعان ابن حام بن نوح وان اسم ابيهم مازيغ · والدليل على ان البربر لم ينشأوا في

افريقيا وانما رحلوا اليها من اواسط آسيا قبل الاسلام بعهد عهيد ان لغتهم قريبةٌ من لغة الحبشة والقبط والغلاّس وهذه اللغات ذات اصلٍ واحد وان في الهند أُمّةً من البربر وفي بلاد فارس الاولى اقليماً كان يقال لهُ بربرستان فضلاً عن وجود البرابرة في جهات البحر الاحمر وفي وادي النيل مما يؤيد القول بانهم حطوا رحالهم حيث توجد بقايا نسلهم الآن · وفي بعض الروايات ان المصريين طردوهم حينئذٍ فارتحلوا الى المغرب وبقي منهم من بقي في اطراف وادي النيل والنُوبة وان البربر انفسهم ما زالوا ينتسبون الى كنعان بن حام كما قال رسلهم للامام عمر بن الخطاب وكما اثبت القديس اوغسطينس · ونقل بروكوبيوس كتابة قديمة يتبين منها ان الفلسطيين اجتاحوا شمالي افريقيا في العصور الخوالي

وقد اجتاح البربر اممٌ كثيرة في احقابٍ متوالية فامتزجوا بها ودانوا لها وتخلقوا باخلاقها والفوا عوائدها الا الذين اعتصموا بالجبال منهم فاستمروا مستقلين في تلك المعاقل الطبيعية الحصينة كغيرهم من المردة · وهذه الامم هي الفينيقيون واليونان والوندال والرومان والعرب والترك · ومن الثابت ان العرب كانوا اكثر تأثيرًا في تغيير اخلاق البربر من جميع الامم الذين اجتاحوا بلادهم فقد امتزجوا بهم ونشروا بينهم عقائد الدين المحمدي فتمسكوا بهِ منذ بدآءة القرن الاول للهجرة وتمكنت اللغة العربية من السنتهم حتى صاروا لهذا العهد امةً يتوهمها كثيرون من العرب الخُلَّص فيقولون عرب الجزائر وعرب مراكش وعرب طرابلس وعرب تونس · وقد ثبت الآن أن العنصر الاصلي انما هو البربر لا العرب وان هؤلآء انما كانوا دخلآء على اولئكَ في افريقيا فلم يؤثروا الا في سكان السهول والمدن منهم وانما كان هذا التأثير مقصورًا على الدين واللغة على انهم كانوا اسرع

الى الارتداد ولذلك هجاهم احد المغاربة بقوله

رأيت آدم في نومي فقلت لهُ أبا البرية ان الناس قد حكموا
أنّ البرابر نسلٌ منك قال اذًا حوّآء طالقةٌ ان كان ما زعموا

وقالوا ان في هضاب جبل اطلس الى الجهة الجنوبية سُلالةً من البربر لم تمتزج اصلاً بغيرها من الامم التي اجتاحت افريقيا من قديم الزمان حتى الآن الا انها اختلطت بالزنج واهل سنَغال فتغيرت سحناتها وغلب السواد على لونها . ومن الغريب أن في البربر قوماً يمتازون بلونهم الابيض المُشرِق المترقرق بمآء الجمال وبشعرهم الاشقر الحريري الطويل وعيونهم الزرق الفتانة وهم ليسوا من ابنآء هذه الايام ولكنهم



وُجدوا ثمة كذلك منذ الاحقاب المتقادمة فقد وُجد مثالهم في الصوَر المصرية المرسومة على الهياكل من القرن الخامس عشر الى الثالث عشر ق م . واثبت بعض المحققين ان امةً خرجت من اوربا في القرن العشرين ق م ومرت باسبانيا وجبل طارق حتى انتهت الى الجزائر وتونس فاجتاحتهما واقامت هناك رضاماً لم تزل باقية الى الآن . والتمهو عند قدمآء المصريين يمثلون هذه السلالة الآرية (انظر صفحة ٨ من الجزء الاول ش ١)

والحاصل أن البربر الآن مؤلفون من عناصر مختلفة غلب عليها العنصر السامي فهم يمتازون بهِ في سحناتهم وملامحهم وتقاطيعهم وعوائدهم وأخلاقهم على ان لونهم اصفى من لون العرب واجسادهم اكبر ووجوههم اقلّ بيضيةً وانوفهم اعرض واضخم وذقونهم اشدّ شخوصاً وجباههم اقل تسطحًا واستوآء فهم لذلك اشبه بفلاحي اوربا من الساميين . والطوارقُ منهم اكثر شبهاً بالاوربيين مع انهم من البادية خلافاً للقبائل فهم حضر . وفي طباعهم الاكباب على العمل والاجتهاد والاقتصاد والنظر في العواقب فلا ترى في بلادهم ارضاً بورًا بل كثيرًا ما تراهم يفرشون الصخور بالتراب ليزرعوها ولذلك كانت بلادهم عامرة كثيرة الدساكر والقرى ومعدل السكان ٨٠ في الكيلومتر المربع خلافاً للبلاد التي تغلَّب فيها الدم العربي فهي على الجملة غامرة لان العرب اكثر ميلاً الى البداوة والغزو . والعرب لايهتمّون بما للغد و يقنعون بالكفاف اما البربر فيذخرون على الغالب مؤونتهم بما يكفيهم سنةً وسنتين والاكثار من الزوجات غير شائع عندهم فلا يتزوج الواحد منهم باكثر من امرأة الا فيما ندر ولذلك كانت النسآء عندهم مكرَّمات غير ممتهَنات ولا ذليلات يشاركنَ ازواجهنَّ في السرّآء والضرّآء ويضارعنَ الاوربيات في الأَنَفة والحرّية

ومن الغريب ان هذه السلالة المنتشرة في ارض فسيحة الارجآء ليس لها من المفاخر ما تُذكَر بهِ فأهلها موصوفون بالبسالة والاقدام وهم مغلوبون على امرهم من قديم الزمان حتى الآن ومعروفون بالحذق والاجتهاد والدأب في العمل وليس لهم تجارةٌ ولا صناعة ولا فنون يضاهون بها الامم الراقية في سلم المدنية وذلك لتشتتهم واختلاف منازعهم واستقلال كل قبيلة بامرها واستفحال العصبية بينهم وتوفر اسباب الخصام والعدآء بين العشائر على نزق طباعهم وجفآء

اخلاقهم وطيش احلامهم فربما تخاصم اثنان منهم على انتجاع قطعةٍ من الكلإِ فثارت ثائرة الفتنة وعم البلآء الاحزاب ولذلك كان كل فريق منهم يتحين الفرصة للايقاع بالآخر ولو كان لهم نجامعة وطنية ونظر في احكام صِلات الاخآء على ما تقتضيهِ مصلحة بلادهم لكانوا اول الامم في ارتقآء معارج المدنية واسبقهم الى الحضارة والعمران

اما عددهم فلا سبيل الى تقريرهِ بالتدقيق وأقرب ما جآء فيهِ ان البربر في الجزائر وحدها يبلغون نحو مليونين منهم ٩٠٠٠٠٠ يتكلمون باللغة البربرية والمرّاكشيون يبلغون ستة ملايين منهم خمسة ملايين من البربر . وسكان تونس وطرابلس الغرب والصحرآء يبلغون مليونًا على الاقلّ . فجملة البربر على التقريب ٩ ملايين منهم زُهآء ثلاثة ملايين مستعربون والله اعلم

التلقيح في السل الرئوي

لقد ذاع في هذه الايام خبر استنباط الاستاذ كوخ الشهير العلاج الشافي من السلّ الرئوي وهو الخبر الذي نشترك في نشرهِ مع غيرنا من اصحاب الجرائد والمجلات مستبشرين بتحقيق امانيّ الاستاذ المشار اليهِ بعد ان كاد ينقطع الامل من نجاحهِ في هذا الامر الخطير الا انهُ لما كان شأننا في تقرير مثل هذه الامور غير شأن الأخبار بين وكان قرّآء مجلتنا يتوقعون منا ان نوافيهم ببيان الحقائق العلمية والعملية مجردةً عن المبالغة خاليةً من الخطل في النقل تحرينا مقالة الاستاذ كوخ نفسهِ التي نُشرت في ١ ابريل الحالي في المجلة الطبية الالمانية[١] وهي المجلة التي نشر فيها تقاريرهُ السابقة فلخصنا منها ما تهمّ

١ Deutsche medicinische Wochenschrift

معرفتهُ وما ينجلي بهِ وجه الحقيقة ليكون المطالعون على بيّنة منها فلا يُغرّون بالاخبار المبالغ فيها كما وقع بالامس في المسئلة نفسها

ومعلوم أن الأُستاذ كوخ هو الذي كشف انبوبيات السلّ واثبت انها سبب الفعل الوبيل في هذه العلة على انهُ لم يقصر جهدهُ على ذلك ولكنهُ عُني باستفراخ هذه الأُنبوبيات واجرآء التجارب في الحيوانات حتى تسنى له ان يعافيها بالتلقيح وفي ٤ اوغسطوس سنة ١٨٩٠ انعقد مجمع الاطبآء العام في مدينة برلين فرفع اليهِ تقريرًا افاض فيهِ ببيان طرق استفراخ هذه الأُنبوبيّات وكيفية معافاة الحيوانات الملقَّحة بالمادة المستفرَخة بعد تخفيفها فشاعت الاخبار منذ ذلك الحين عن استنباطهِ ثم نشر بعد قليل تقريرًا آخر خلاصتهُ ان التلقيح افاد ايضًا بمعافاة الانسان من هذا الدآء العقام وانهُ اذا أُخذ بالفم لا يؤَثر شيئًا واذا حُقن بهِ تحت الجلد ظهر تأثيرهُ ولا سيما في المسلولين او المستعدين للسلّ واثبت انهُ لا يخطئ الاعتماد عليهِ في تشخيص هذه العلة قبل ظهور اعراضها الّا انهُ لم يَبُح بسرّ تركيبهِ فكثر المعترضون عليهِ والطاعنون فيهِ حتى منعت بعض الحكومات استعمالهُ ولاسيما بعد ان عُلِم من تقريرهِ الثالث ان مادة اللقاح انما هي مُستفرَخ انبوبيات التدرن محلولاً بالغليسرين من ٤٠ الى ٥٠ في المئة. وفي ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٩١ نشر تقريرًا رابعًا في المجلة المتقدم ذكرها أشبع الكلام فيهِ على تركيب هذا اللقاح الكيماوي وفعلهِ في المصابين بالتدرن الّا ان الاطبآء لم يحفلوا بهِ لماتبيّنوهُ من ضرر التلقيح بهِ في المرضى . أما هو فلم يبرح مثابرًا على الامتحان ولم يقنط من النجاح حتى توصل في هذه الايام الى استنباط الطريقة التي نرويها ملخصةً عن تقريرهِ المشار اليهِ آنفًا قال

ان القصد من التلقيح سوآء استُعمل للوقاية ام للشفآء انما هو المعافاة

بادخال جرثومة العلة مخففةً الى البدن وليس ذلك بالامر السهل في الامراض الوبيلة حيث تقتضي المعافاة مقاومة فاعلين هما جرثومة العلة نفسها والسمّ المرضي الذي تفرزهُ الجراثيم فربما افاد التلقيح بتخفيف السم المرضي ولم يؤثر في الجراثيم كما في الكزاز (التتنوس) فقد اثبت بهرنغ وقيتازاتو أن التلقيح بمادةٍ تشتمل على جراثيم هذه العلة عقيب استفراخها تُعافى بهِ الحيوانات من سمّيـة المرض ولكن الجراثيم تبقى على حالة نمآئها فيتجدد السم المرضي الذي تفرزهُ ولذلك يهلك الحيوان الملقح بعـد انقضاءِ بضعة اسابيع من تلقيحهِ مهما كانت المادة الملقح بها قوية . والامر على خلاف ذلك في الهيضة الوبآئية والحمى التيفوئيدية لان التلقيح بمادة تشتمل على جرثومة هاتين العلتين يؤدي الى هلاك الجراثيم بسرعة ولا يؤثر شيئًا في مفرزها السامّ فلا تحصل المعافاة المقصودة . والحاصل ان سلامة الحيوان الملقح تتوقف على استيفاء شروط المعافاة من جميع الاوجه وليس من بعضها فقط وهذا ما يجب اعتبارهُ في المعافاة من التدرُّن وهو الخطة الشاقة التي يُظنّ لاجلها ان التدرن غير قابل للمعـافاة لان المصاب بهِ قد يعيش سنين عديدة وربما شُفي بعض المصابين الاّ أن القابلية لا تزول فينتكس العليل من جرّاء اسبابٍ طفيفة . على انهُ قد ثبت بالامتحان ان المعافاة من هذه العلة ممكنة في بعض الاحوال كأن يكون التدرن حادًّا تكثر في الطور الاول منهُ الانبوبيات المميزة ثم تقلُّ كثيرًا حتى تكاد لا ترى وحينئذٍ يترجح حصول المعافاة ولكن بعد ان تكون العلة بلغت غايتها فلا يبقى للمعافاة نفع . قال وهذا ما حماني على تحرّي طريقةٍ يتسنى بها الحصول على هذه المعافاة في طورٍ يمكن الانتفاع منها فيهِ فاجريت تجارب كثيرة توصلت بهـا الى تقوية البنية على هضم الجراثيم المرضيّة وامتصاصها متذرعًا الى ذلك

بوسائط كياوية من مثل مزج انبوبيّات التدرن بالحوامض المعدنية المخففة او القلويات الحرَّة المحماة الى درجة الغليان

اما الطريقة التي استعملها بالقلويات فهي انهُ اخذ كمية من محلول الصودا الكاوية على نسبة ١٠ الى مئة ومزج بها مقدارًا من انبوبيات السلّ المستفرَخة بحسب الطريقة المألوفة وحرك المزيج جيدًا وابقاهُ ثلاثة ايام في محلٍ حرارتهُ معتدلة وكان يحركهُ مرارًا كثيرة كلَّ يوم ثم رشّحهُ فاذا هو سائل مسمرٌ قليلا يرى فيهِ بالمجهر قليل من الانبوبيات الميتة ثم جرب التلقيح بهذا السائل فحدث حرارة ولذلك عدل عنهُ الى الطريقة الآتية وهي أنهُ استفرخ انبوبيات التدرن على مادة جافّة ثم سحق هذه المادة بهِبرٍ عقيق سحقًا دقيقًا جدًّا مارسهُ مدةً طويلة حتى تبيّن بالمجهر ان الانبوبيات الملونة لم يبقَ منها الا القليل ثم مزج المسحوق بماءٍ مقطر وجعلهُ بحيث يتحرك بآلةٍ في منتهى السرعة تدور من المركز الى المحيط ٤٠٠٠ دورة في الدقيقة وبقي التحريك مدة ٣٠ الى ٤٥ دقيقة فانفصل المزيج الى طبقتين العليـا هي سائل ابيض ليس فيهِ شيء من الانبوبيات والسفلى راسبٌ عكِر شديد الالتصاق بجدران الاناء اعاد عليهِ العمل الاول وكررهُ حتى لم يبقَ راسب. وقد ثبت عندهُ أن سائل الطبقة العليا اذا مُزج بمقدارٍ من الغليسرين على نسبة ٥٠ في المئة لا يحدث فيهِ تغيرٌ بخلاف سائل الطبقة السفلى فانهُ يتولد فيهِ حينئذٍ راسبٌ ذو ندفٍ يعوم في سائلٍ صافٍ كالماء القراح وهو دليلٌ على حُتات الانبوبيات السلّية لانها لا تذوب في الغليسرين. والحاصل ان التلقيح بسائل الطبقـة الاولى يؤثر كالتلقيح بالمادة التي وصفها في تقريرهِ الثالث كما تقدم ولكنهُ لا يُحدِث تقيحًا في المحل الملقّح والمعافاة التي يُحدِثها لا تكون واضحة الا في بعض الاحوال بخلاف التلقيح بسائل الطبقة السفلى اذا أُحكِم مزجهُ

واُتقن صنعهُ فهو المعوَّل عليهِ في احداث المعافاة بدليل ان الملقَّح بهِ يسلم من تأثير التقيح بالخلاصة التدرنية اذا حُقِن بها تحت الجلد بعدئذٍ على ما ثبت بالامتحان

ولما كان استحضار هذه المادة صعباً جدًّا يستفرغ الجهد في التدقيق واحكام المزج والسحن ومع ذلك لا يحصل منهُ بعمل اليد الا كميةٌ صغيرة اشار بوجوب استحضارهِ في معمل خصوصي

اما طريقة التلقيح فبسيطة وهي ان يُحقَن تحت الجلد في جهة الظهر بمحقنةٍ مطهَّرةٍ تَسَع مقدارًا من السائل المذكور لا يتجاوز الجزء الفعال فيهِ خُمس جزء من الف من الغرام لئلا يعقب الحقن حرارةٌ ويُكرَّر الحقن كل يومين مرةً وتزاد الكمية المحقون بها بالتدريج حتى تبلغ ٢٠ ميلغراماً فيوقف عند هذا الحدّ واذا حدثت حرارة يُترَك الحقن ثم يُعاد متى زالت . وقد استعمل هذا العلاج في الجُذام فنجح ولا يخفى ان انبوبيات هذا الداء كانبوبيات السل

هذه هي خلاصة ما ورد في تقرير الاستاذ كوخ والمطالع اللبيب يحكم اذا نظر فيها بعين الاعتبار أن القواعد التي بنى عليها تجاربهُ محكمة الوضع وان ما علل بهِ حبوط المعافاة من قبل معقول وأنّ نُجح هذه الطريقة غير مستبعد على أن الاستاذ يزعم ان لا ريب في كونها انجع طريقة لشفاء هذا الداء العقام فيجب ان لا يُهمَل استعمالها في بداءتهِ ولكنها لا تفيد اذا اختلط السلّ بعلةٍ اخرى رئوية يُستدَلّ عليها بارتفاع حرارة المريض فوق ٣٨° س او اذا بلغت شدة المرض الحدّ الذي يقرب بهِ المصدور من أَجَلهِ والله اعلم

فيلون الفيلسوف اليهودي

اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الكرام نذكر محصَّل ما وقع الينا من ترجمة هذا الرجل ومذهبهِ وان لم نقف من ذلك على القدر الشافي ولكنّ ما لا يُدرَك كلّهُ لا يُترَك جلّهُ

أما ترجمتهُ فهو من سلالة الكهنة اليهود وُلِد بالاسكندرية سنة ٣٠ وقيل سنة ٢٠ قبل الميلاد وتلقى حكمة اليونان على مذهب افلاطون فبلغ منها مبلغاً عزيزاً وكان يحاول تطبيق الدين اليهودي على قواعد الفلسفة الافلاطونية ولذلك كان يُلقَّب بأفلاطون اليهود· ولما كانت سنة ٤٠ للميلاد انفذهُ يهود الاسكندرية الى رومة ليستميح لهم من الامبراطور كاليغولا الحاق الاسكندريين بمزية الرومان وذلك من نحو اعفائهم من الضرائب واسقاط الرق عنهم وتقليدهم خطط الاحكام الى ما يتصل بذلك فاخفق سعيهُ ولهُ في هذه الرحلة رسالةٌ مخصوصة· اما تأريخ وفاتهِ فغير معلوم وقد ترك مصنفاتٍ عديدة في اللاهوت العبريّ والتأريخ والفلسفة واشهرها اربعة احدها في الخلق على النصّ الموسوي والثاني في حياة موسى والثالث في الحياة التأملية والرابع في العالم.

ولهُ تفسيرٌ للتوراة على مذهب اهل الباطن نحا فيهِ الى ان كلام التوراة التي هي مصدر جميع العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية لهُ مفهومان احدهما المفهوم الظاهر او الحرفي وهو ما تتناولهُ مدارك العامّة والآخر المفهوم الباطن او المجازيّ وهو ما يستشَفّ تحت ثوب التورية والرمز من الفلسفة الدينية والحقائق المكنونة مما لا يتفطن لهُ الّا الذين رسخوا في العلم واخلصتهم الفضيلة ورفعهم التأمل الى الطَور الربّانيّ والعالم العقليّ· وكان يرى انهُ ممن ادركوا هذا الطور ويزعم انهُ

قد كوشف بأسرار موسى وارمياء ولكنهُ انما يشرح منها القدر الذي يمكن ان يباح بهِ وهو يوجب على المكاشفين بتلك الاسرار ان يكتموها في صدورهم ويصونوها عن مسامع العوامّ ممن تقيدوا بالصُوَر الحرفية ولم يفقهوا للعبادة الحقيقية معنىً وانما جرى في هذا الاخير على مثال افلاطون كما يرى ذلك من تتبع مذهبهُ

وكلامهُ في تقرير العقائد في نهاية الغموض والالتباس لانهُ كثيرًا ما يمزج في اقوالهِ بين الباطن والظاهر يموّه بذلك اغراضهُ على العامّة ولذلك يصعب التوفيق بين انحاء مذاهبهِ وشعاب آرائهِ وتصويرها على وجهٍ واضح ورسمٍ بيّن . لكن الذي يُتناول من مجمل اقوالهِ أن للوجود مبدأين ازليين هما الله والمادّة فالله هو روح الوجود وصورة هذا الروح هي الكلمة ولله كلمتان احداهما العقل الالهي الممثلة فيهِ صور الخلائق منذ الازل وهي اسيے هذه الصور الكون العقلي او الوهمي . والكلمة الثانية هي مجتمع الصفات الالهية العاملة في ابداع الكون الطبيعي او الحسي وبها كُوّنت المخلوقات على مثال تلك الصور . وعلى ذلك فالكون العقلي هو ابن الله البكر اذ هو اوّل نتاجٍ للقوّة الالهية وقد اتخذت المادّة صورتهُ العقلية فظهر بها متجسدًا . فهو اذن النائب الاعلى عن الله والوسيط بينهُ وبين البشر والعقلُ الالهي الذي يرشد بني الانسان

وبقي عدا الخلائق المنظورة خلائق أُخر كثيرة غير منظورة تملأ الهواء لا يعروها مرضٌ ولا تموت وهي طبقات فمنها ملائكةٌ ومنها جانٌّ ومنها ابالسة ومنها ما يكون في الاجسام او تقوم بهِ نفوس الكواكب . ونفس الانسان من بينها مركبة من جزء عاقل وآخر غير عاقل وا لاول مصدر الادراك العقلي والشعور الحسي والنطق وا لآخر مصدر الشهوات الطبيعية

وهناك منقولات أُخر ليس فيها كبير امرٍ فأضربنا عن ذكرها حبَّ الايجاز على ان الكثير منها منقوض بالبداهة ولعل سببهُ ما ذكرناهُ من ايثارهِ التستُّر والمغالطة في معتقداتهِ على ما تقدم من مذهبهِ والله اعلم

صحة العين

ليس في اعضآء الانسان عضوٌ لطيف الحس سريع التأثر كثير الانفعال بما يعرض عليهِ من اسباب العلل كالعين وليس في اقطار المسكونة على ما نعلم مثل القطر المصري في توفر اسباب هذه العلل وما ينتج عنها من حوادث العمى الذي هو اكبر المصائب والبلايا على الافراد واعظم الكوارث والرزايا على العباد. واذا كانت هذه الاسباب مما يمكن اتقآؤهُ فلا احقَّ من النظر فيها ولا اهمَّ من معرفة حقائقها توصلاً الى منع ما يحدث عنها من العلل بالتدبير الملائم لان التدبير افضل طرق العلاج كما لا يخفى على البصير الحازم

ومعلوم ان الرمد هو اكثر امراض العين حدوثاً في هذا القطر وشرُّ انواعهِ الرمد الصديدي ويسميهِ اطبآء الافرنج بالرمد المصري لانهم يزعمون انهُ مستوطن في مصر وسُمّي ايضاً بالرمد الجندي لانهُ ظهر في اوربا وافداً بعد رجوع الجند الفرنسوي من مصر. وهو علة وبيلة معدية شديدة الخطر على العين تحدث غالباً في الصيف على انهُ قد يكون خفيفاً سليم العاقبة لا يحدِث المًا الا قليلاً ويزول في بضعة ايام. وليس من غرضنا الآن البحث في ماهية هذا الدآء ووصف انواعهِ وبيان اعراضهِ وعلاماتهِ وما يؤول اليهِ امرهُ من الخطر الى غير ذلك مما يُبحث عنهُ في كتب الطب ولكننا نجتزئ بالاشارة الى اخصّ الاسباب

التي تُضرّ بصحة العين عموماً وتهيئ السبيل لحدوث هذه العلة خصوصاً قصد تعميم النفع وتلافي الضرر وهي

اولاً انعكاس اشعة النورعن سطوح لا تمتصّ من حرارتها الاَّ قليلاً فيحدث الوهج الذي ينبّه شبكية العين تنبيهاً قويًّا فتنقبض الحدقة ويتقلص الجفنان وتظهر على الوجه علائم الانقباض والاشمئزاز ولذلك يضطر المعرَّض للنور القوي ان يطرف بجفنيهِ كثيرًا وبتكرار الفعل والانفعال يعتريهِ الخَوَص . وكان يُظَنّ من قبل ان شدة حرارة الصيف يلازمها في مصر الرمد الصديديّ لانعكاس اشعة الشمس عن ارضها المستوية رمليةً كانت او بيضآء التربة وليس الامر كذلك لان الصعيد اشدّ حرارةً من القاهرة ولكن الرمد الصديديّ قليل الحدوث فيهِ بالقياس اليها وهو قلَّما يحدث في الصحرآء على شدة الحر فيها

ثانياً الغبار الدقيق الذي تثيرهُ الرياح ولا سيما ريح السموم المعروفة بالخماسين فهو يهيج ملتحمة العين بما يتضمنهُ من المادة الملحية فتحدث فيها التهاباتٌ كثيرًا ما تكون ذات خطر على البصر وزعم بعضهم أن هذا الغبار بما تضمنهُ من المادّة الملحية المنتشرة فيهِ هو علة الرمد الصديدي المصري وليس الامر كذلك لانهُ قد ثبت ان هذه العلة الخصوصية تحدثها جُسَيمات آلية خصوصية كما سيجيء وان الالتهابات الحادثة في ملتحمة العين من تأثير الغبار تبرأ بشيافٍ بسيط كقطرة من محلول ملح الزنك وغيرهِ

ثالثًا تغيُّر مهابّ الريح واختلاف كيفياتها بين باردٍ وحارّ وجافٍّ ورطب وذلك كثير الحدوث في مصر فربما تغيَّر الهوآء في اليوم الواحد خمس دفعات ولا سيما عند الانتقال من فصل الشتآء الى فصل الصيف فتحدث النوازل على ضروبها ومنها انواعٌ من الرمد يهيئ حدوثها الاستعداد الخصوصي في الذين

يتعرضون للتغيرات الجوية فضلاً عما يحمله الهوآء من الجسيمات الآلية والمواد المهيّجة والعفونات الكثيرة الوبالة الشديدة الضرر

رابعاً الوسخ وهو سبب حدوث كثير من امراض العين واشتدادها اذا حدثت · وتفشّي هذه الامراض في مصر مترتب عليهِ غالبًا لانهُ يهيئ السبيل لتكاثر الجسيمات الآلية ونمآئها وانتقالها من شخص الى آخر· وقد يكون الذباب واسطة انتشار هذه الجسيمات بنقلها من المصاب الى السليم ولا سيما في الرمد الصديدي· ومن الغريب ان كثيرين من اهل هذا القطر لا يعتنون بالنظافة مع انها من الفروض الدينية ومن اهمّ الشروط الصحية ومن اكبر الواجبات الادبية . وربما اكتفى بعضهم بغسل الوجه ولم يهتم بازالة الرَمَص المتجمع في المآقي وعند اصول الاهداب فيتأتى عن ذلك احتقان الملتحمة وقد يؤدي الى علل في القرنية يخشى منها فقد البصر

اما سبب الرمد الصديدي فقد مرَّ انهُ جُسَيمات آلية خصوصية وهي كثيرة الانتشار سريعة العدوى لذلك كثيرًا ما تكون هذه العلة وافدة وقد ثبت ان اكثر ما تحدث في الاطفال بعد بضعة ايام من الولادة لانهم يُعرَّضون لدخول شيء من السائل الابيض في عيونهم حين الولادة وقد كشف «نيسر» الجسيمات الآلية المذكورة في السائل الابيض ثم تحقق وجودها في الرمد الصديدي فاثبت انها سبب العلة الاصلي وتبعهُ غيرهُ من المحققين فلم يبقَ محلٌ للريب في ان هذه الجسيمات تعلق باهداب الطفل حال النفاس وتبقى في حالة الحضانة من ٣ الى ٥ ايام حتى يظهر المرض

ومن الاسباب التي تضرُّ بصحة العين الهوآء المحصور في المدارس والسجون والمعامل. ودخان التبغ في مكان محصور الهوآء. وفرك العين باليد. وضغط المناظير

على الاهداب وأشفار الجفون لان ذلك قد يؤدي الى تني الاهداب والتهاب الملتحمة وغير ذلك . وحرارة النار التي تؤثر كحرارة اشعة الشمس فتحدث التهابات في ملتحمة العين والقُزَحية والشبكية كما يقع للزجَّاجين والطباخين والصاغة والحدادين . وكثرة التحديق في الاشيآء الدقيقة ولا سيما في الليل. وكثيرٌ من الاحوال التي تؤدي الى احتقان الدماغ وبالتالي الى احتقان العين كالصراخ والغنآء والرياضة العنيفة والمشدّ الكثير الضغط الى غير ذلك

اذا علمت ذلك كلهُ فما عليك الاّ ان تستخلص من هذه القواعد الكلية ما يجدر بك اعتبارهُ في الوقاية اذا كانت عينك عزيزة عليك ولا بأس ان نعزّز ما ذُكر بما قالهُ الشيخ الرئيس في ارجوزتهِ المشهورة

واحفظ على عينيك من غبارِ ومن دواخنٍ ومن بخارِ
ومن شعاع الشمس والسمومِ ومن لقآء الوهج من حميمِ
ولا تُطل قرآءة الدقيقِ نقشٍ وخطٍ مُدمَج التعليقِ

منافع التغميز

يراد بالتغميز في الطب جسّ اقسام الجسد العضلية ودلك الاوصال لتلين وتتنبَّه حيوية الجلد والانسجة تحتهُ واشتقاقهُ من الغمز بمعنى الجسّ والعصر ومنهُ غمز المثقّف القناة قال زيادُ الاعجم

وكنت اذا غمزتُ قناة قومٍ كسرت كعوبها او تستقيما

وهو من مواضعات المولدين لم يأتِ في كلامٍ قديم والاظهر ان العرب لم تكن تعرفهُ وقد استعملهُ الشيخ الرئيس في ارجوزتهِ قال

وداوِ من اصيب بالاعياءَ　　بالدهن واللطيف من غذآءَ
والدلك والتغميز في الحمّامِ　　وليسترِحْ من بعدُ في ايامِ

وجاءَ في خطط المقريزي (مجلد ١ ص٣١٧) ان خمارويه شكا الى طبيبهِ كثرة السهر فاشار عليهِ بالتغميز فأنف من ذلك وقال لا أقدر على وضع يد احدٍ عليّ الى آخر ما ورد هناك . ومن الناس من يسميهِ بالتكبيس والتمسيد وهما من الالفاظ العامية

أمّا فوائدهُ فان المولَّدين من العرب كانوا يستعملونهُ لمقاصد صحيّة في الحمّام وخارجهُ وهو شائع عند الشرقيين يستعملونهُ الى اليومِ ولا يبعد ان يكون الافرنج قد اخذوهُ عن العرب في جملة ما اخذوهُ من معارفهم وعلومهم فاينما سرت في مدنهم وجدت حمّاماتٍ على الاصطلاح الشرقي يجرون فيها على الطريقة المتعارفة عندنا ويؤثرونها على ما سواها

اما الطرق التي يجرون عليها في استعمال التغميز علاجاً فكثيرة من عصر وجسّ ودلك ودعك وتمليس وغير ذلك مما يستعملهُ المغمِّزون على اصول متعارفة عندهم يُستغنَى عن وصفها وتعريفها بالممارسة والمشاهدة فلا نطيل في بيانها هنا ولا نتعرض لتفصيل الطرق العلاجية الموضعية بالدهون والمروخ وغير ذلك مما يكون معظم التأثير فيهِ عائدًا الى الدوآء الذي هو المقصود في العلاج لان ذلك خارجٌ عن الصدد الذي نحن فيهِ. ولكننا نقتصر الآن على ذكر العلل التي يفيد استعمال التغميز فيها علاجاً على الخصوص وهو مهما تنوعت طرقهُ فالفائدة منهُ واحدة مرجعها على الاكثر ما يحدث عنهُ عقيب التليين ببخار المآء الحارّ من شعور المغمَّز بالراحة والانشراح ونشاط العضلات من عُقلة التعب فتتسهل الحركة ويزيد مجرى الدم في العروق وتنتبه القوى الحيوية

ولذلك كان التغميز كثير النفع في البلاد الحارة لاستعاضة الجسم بهِ ما يفقدهُ بفعل الحرارة ولكن الافراط فيهِ مضرٌّ جدًّا لانهُ يؤدّي الى الضعف بما ينشأ عنهُ من التنبُّه والتأثر وكثرة التحليل فلا يعود الجسد يقوى على تحمُّل الاتعاب

وقد بالغ بعض الاطبآء في منافع التغميز فعزا اليهِ شفآء كثير من الآلام والاسقام وما هو في الحقيقة الا واسطة يقتصر نفعها في الطب على بعض العلل العصبية مما يخضع لسلطة الوهم وفيما عدا ذلك فالفضل فيهِ راجع الى الحمَّام لانهُ يحلل الفضول ويبرزها بالتعريق ويزيل الاوساخ عن البدن فتنفتح المسامُّ ويسهل التنفس الجلدي

اما العلل التي ينفع فيها التغميز فهي الوثآءة والخدر الدموي والتقلصات العضلية وعلل المفاصل والاوتار وكثيرٌ من العلل العصبية والامراض المزمنة والقبض المستعصي لتليين الامعآء وشلل الاطراف الحادث بعد السكتة عقيب امتصاص الخثرة الدموية لاعادة التقلص العضلي. وقد يكون كثير النفع في ازالة الاعتقالات التي تحدث في النقه من الهيضة الوبآئية واشاروا باستعمالهِ ايضاً في بعض امراض القلب والنزلة الرئوية على طريقة المروخ وفي الامراض البلغمية والخنازير والاستسقآء وغيرها

قصيدة عصرية

لحضرة الشاعر المجيد نجيب افندي الحداد احد منشئي جريدة لسان العرب الغرَّآء

مَن بدورٌ تسير في المركباتِ ... ومن القبَّعات في هالاتِ

كلّلتها ازاهر الصنع من نبـ ... ـت الايادي لا من ايادي النباتِ

اقحوانٌ يفاخر الثغر في الحسـ ... ن وورد يفاخر الوَجَنـاتِ
زَهَراتٌ ما حاكها ابنُ سحابٍ ... في رُبى الروض بل بنان البناتِ
قد عداها طيبُ الازاهرِ لكن ... قد عدا الزهرَ ما بها من ثباتِ
ان يكن فاتها الاريجُ فقد عُوِّ ... ضنَ عنهُ روائح الغانيـاتِ
او يكن فاتهـا رياض جنانٍ ... فهي فوق الرؤوس في جنّاتِ
او عدَتها الغصونُ فهيَ على مثـ ... ـل غصون الربى من القـاماتِ
كل هيفآءَ تفضح البدرَ في الحسـ ... ـن وظبي الفلاة في اللفتـاتِ
سائراتٌ جوالسٌ فهيَ لم تعـ ... ـجل ولكنها على عجلاتِ
مفردات الجمال تنطلق الخيـ ... ـلُ فُرادَى بها ومزدوجاتِ
وكأنَّ الجيـاد تشعر بالحسـ ... ـنِ فتجري بهنَّ مفتخراتِ
قد درت انهـا تجرّ بدورًا ... فتبـارت كالانجم السائراتِ
مسرعاتٌ ترى الدواليبَ من سر ... عتها في مرورها ثابتـاتِ
ويدور النسيمُ في الريش فوق الـ ... ـروس حتى تخالها طائراتِ
وقلوبُ العشـاق تتبع الغيـ ... ـدَ تباري أفراسها الجارياتِ
وتحوم الابصارُ تنتهب الحسـ ... ـن انتهاباً من اعينٍ ناهباتِ
وتضلّ العيونُ بين جمـالٍ ... وجمـالٍ فتغتدي حائراتِ
صاحِ هذه هوادجُ الحَضَرِ اليو ... مَ فخلِّ الهوادجَ الباديـاتِ
ودَعِ النوق والفـلاة فلا نو ... قًا باحيـآئنـا ولا فلواتِ
ودعِ العيسَ والحدآءَ لقومٍ ... آلِفوا عيسهم وزجرَ الحداةِ
تلك حالٌ مرّت قديمًا وذي حا ... لٌ وسبحان مبدل الحـالاتِ
انمـا عيسنـا سوابقُ خيـلٍ ... ولدينـا هوادج المركبـاتِ

فهناك الجمالُ تأخذهُ العيـ ـنُ جليًّا ويأخذ المُهجاتِ
وهناك الدُّمى تباح لحظِ الـ ـطرفِ لكنها من المحصناتِ
حسناتُ العصر الذي كلهُ نو رٌ يجلّي غياهبَ الظلُماتِ
ان يسؤنا الماضي فقد سرَّ آتٍ فاغتفرْ ما مضى بما هو آتِ

مأثرة مصرية

دار العاديّات الجديدة — في اليوم الاول من الشهر الغابر احتُفل بوضع الحجر الاول من دار العاديّات المصرية وقد اختُطّت بجوار قصر النيل غربيّ الاسماعيلية فسعى الى هناك جماعةٌ كبيرة من اعيان رجال الحكومة ووجهاء السكان حتى اذا تكامل الحشد وفد سمو الخديوي المعظّم في موكبهِ ولما استقرّ بهِ المجلس وقف صاحب السعادة حسين فخري باشا ناظر المعارف والاشغال العمومية ففاه بخطابٍ فرنسويّ العبارة نعرّبهُ محصّلاً قال —

« مولاي

« في هذا اليوم تضع يداك الكريمتان الحجر الاول من الدار المعدَّة لإيداع العاديّات المصرية وذلك ولا ريب اصدق أمارةٍ على ما صار اليه هذا القطر في عهدك الميمون من السعادة والفلاح وبتأسيس سموّك هذا المقام الفرعونيّ فلا جرَم انهُ سيكون أليق مقامٍ تُؤوَى فيهِ تلك الآثار الثمينة من بقايا القرون الخوالي . أجَل ان من كان ينظر الى بقايا اولئك الملوك قبل اليوم كان ولا شكّ يتمثل لهُ انهم لم يُنصَفوا اذ أُخرجوا من مضاجعهم الصوّانيّة فأُلقي بهم على ضفاف النيل ثم نُقلوا الى قصرٍ قد لا يأمنون فيهِ ألسنة النيران .

اما اليوم فانهم عمّا قليلٍ سيصبحون من هذا البنآء الجديد في مأمنٍ يضمن لهم الصيانة والبقآء ما بقي الدهر . فلسموّك الشكر العميم اذ شملت اياديك الاحيآء ثم لم ترضَ حتى عمّت الاموات اعلى الله عرشك وزادك مجدًا على كل من تقدّمك على سرير هذا القطر بفضل الله تعالى وسابغ احسانهِ »

فأجاب سموّهُ بما تمثيلهُ

« ايّها الوزير المكرّم

« اشكرك لما اجملت بهِ في خطابك الأنيق ثم أُثني عليك لمشاطرتك ايّاي الاهتمام باقامة هذا البنآء الجليل الكافل بحفظ آثار الغابرين ممن تقدّمونا في هذه البلاد كما أُثني على الذين وفدوا لشهود هذا الاحتفال بوضع الحجر الاول من هــذا المقام الذي سيكون مُستودَعًا لأنفس الآثار آثار من عُرِفوا في الارض قاطبةً بأنهم جرثومة التمدُّن ومُنبثَق انوار الحضــارة والعرفان . ولقد سرَّني ما آنستُ من شدّة حرص المصريين على آثار المتقدمين منهم مما دلّ على توثُّق الصلة بين زمنهم الحاضر وتأريخهم السالف ولذلك فكل من شهد هذا الاحتفــال منهم حقيقٌ بأن يفتخر بهِ لانهُ عائدٌ الى فخر الأُمّة باجمعها

« وههنا اعترف بفضل سلفآئي اذ تركوا لي هذه الثُلمة ليكون سدُّها في عهدي وعلى يدي ايثارًا لي بجميل الذكر والثنــآء الخالد على صيانتي لهذه الآثار التي هي رسمٌ لمجد الاولين ومثالٌ لما كانوا عليهِ من الهمم العالية والمنازع الشريفة التي ينبغي ان تكون قدوةً للأُمّة تهتدي بمنارها وتخطو على آثارها »

ولما فرغ سموّهُ من كلامهِ رُفِع اليهِ رَقّ غزالٍ قد كُتب عليهِ محضر هذا الاحتفال فوقّع عليهِ بقلمٍ مخصوص قد اتُّخِذ لهُ من قُضُب الوردِ ثم تلاهُ

في ذلك رئيس مجلس النظار وناظر الاشغال العمومية وقيّم دار العاديّات ومهندسها ثم خُتم بالشمع الاحمر وجُعل في صندوق من الابنوس مغشًّى بالفضة وجُعِل معهُ قطعةٌ من الانواط التي ضُربت لهذا الاحتفال وقد رُسِم عليها من الصفحة الواحدة رسم الحضرة الخديوية ومن الصفحة الاخرى تاريخ الاحتفال واسمآء الذين جرى لعهدهم من مراجع هذا الشأن وهم الحضرة الخديوية ومن يليها من المشار اليهم قُبَيل هذا وضُمّ الى ذلك عدّة قطع من النقود المصرية وبعض جرائد القطر المشهورة من عربية وغيرها ثم أُقفل الصندوق وختم عليهِ بالشمع الاحمر وجُعِل في ضمن صندوق حجريّ من الصناديق العاديّة وأُنزل في مكانهِ من اساس ركن البنآء. وبعد ذلك ارفضّ الجمع وكلهم ألسنةٌ تثني على سمو الخديوي المعظَّم لما يُعنى بهِ من مصلحة الأُمّة والبلاد ادام الله عزَّهُ وجعل مساعيهُ كلها مصدرًا للخير والهنآء وموردًا للحمد والدعآء بفضلهِ عزَّ وجلَّ وحسن تسديدهِ

آثار أدبية

الدُرّة اليتيمة — اهدى الينا حضرة الاديب خليل افندي الخوري صاحب المكتبة الجامعة في بيروت نسخةً من هذه الرسالة الأَنيقة وهي من تأليف الكاتب البليغ المشهور عبد الله بن المقفَّع أودعها فنونًا من الحكمة وآداب المخالقة والمعاشرة وما ينبغي للانسان ان يتزيَّا بهِ من الأخلاق في مصاحبة الحكّام ومخالّة الاصدقآء ومداراة الشانئين والحسّاد وما يسلكهُ من الطرُق لاتّقاء الاعدآء وأصحاب الطوائل والتسبب الى النيل منهم وردّ كيدهم

اليهم وكل ذلك مما لقَّنتهُ التجربة واعانتهُ عليهِ الحنكة وارشدهُ اليهِ ذكآء قلبهِ وتوصل اليهِ بعين النقد والاعتبار وتتبُّع الامور بالنظر الصادق والقلب الحافظ بحيث كان لا تمرّ بهِ واقعةٌ ولا يجري امامهُ امرٌ الا تمثل فيهِ عبرةً وانتزع منهُ حكمةً واستفاد بهِ بصيرةً فاتى في عامّة الكتاب بما لم يُسبَق اليهِ ولم يجمعهُ من قبلهِ جامع · ولا غرو ان يصدر مثل ذلك عن هذا الرجل الكبير على ما اشتهر بهِ من سعة عقلهِ وبُعد نظرهِ وغزارة علمهِ وقوّة عارضتهِ وما عُرِف بهِ من بلاغة الكلام وسحر البيــان والحكمة الرائعة وكيف لا وهو معرّب كتاب كليلة ودمنة المشهور الذي لو لم يكن لهُ فيهِ الّا انهُ كساهُ من ديباجة لفظهِ ووشي بيانهِ ما كان بهِ نسيج وحدهِ في التصانيف العربية فضلاً عن المعرَّبة وما لا يزال بهِ على الدهر جديدًا لا تبليهِ الليــالي ولا تغيّرهُ الايام لكفاهُ دليلاً على غزارة فضلهِ ورئاستهِ بين ارباب البلاغة وامرآء الانشآء

ولا بأس ان نورد هنــا لمعةً يسيرة في المقابلة بين كلامهِ سيف هذه الرسالة وعبارتهِ في تعريب كليلة ودمنة لا نقصد بذلك غير فائدة النقد وما يترتب عليهِ من استخراج الحقائق وارشاد البصائر فان من تتبّع الكتابين بالنظر النقَّاد وتصفح اسلوبهما بالذهن الشفّاف واعتبر بعضهما ببعض فلا جَرَم انهُ يرى كلامهُ في كليلة ودمنة اخلص الفاظًا وأنقى ديبــاجةً وأنصع ألوانًا وأشدَّ انسجامًا حتى تُرَى عبارتهُ هناك جوهرًا صافيًا ونَسَقًا مطّردًا لا يتوقف دونها الفهم ولا تُجهَد عندها الرويّة ولا يعترض بيانهُ فيها لَبسٌ ولا اشكال · واذا اعتبر كلامهُ سيف الدُرّة وجد كثيرًا منهُ غير خالصٍ من التعقيد والاضطراب قَلِق الاسلوب صعب الاستخراج غير نضيجٍ على الجملة ولا منقّح العبارة · بلى ان النسج سيف كلا الكتابين واحد وطبقة الكلام لا تختلف ولكن هناك من الاندماج والسلاسة

وانقياد الاغراض واطراد السبك ما لا تجدهُ هنـا . واملّ ذلك اذا تتبعت اسبابهُ واردٌ من كثرة تداول الايدي لذاك دون هذا فكان مَثَلهُ مَثَل الدينار الذي كثر التعامل بهِ وطال تنقّلهُ من يدٍ الى يد حتى ازالت الايدي خُرشتهُ وعاد أملس ناعماً . وذلك ان كتاب كليلة ودمنة قد رُزِق من الشهرة والاستحسان واجماع العقول على ايثارهِ ما لم يُرزَقهُ كتابٌ في بابهِ وهو الى اليوم اشهر من نارٍ على علم ولا تكاد ترى متأدباً الا وقد اطلع عليهِ وشُغِف بهِ وطالما كان موضع ارتياحٍ للملوك والرؤساء والعلماء والادباء وقد كثرت عنايتهم بهِ وخدموهُ خدمةً لم يُخدَمها كتابٌ فما منهم الاّ من انتسخهُ او استنسخهُ فضلاً عمن نظمهُ من شعرآئهم فكان الناسخ من أهل الذوق والبصر بالانشـآء اذا رأى فيهِ منقفاً ازالهُ او أوَدًا أقامهُ فلم يغادروا فيهِ عبـارةً نافرة ولا لفظةً قلقة ولا تركيباً ثقيلاً بحيث انهُ على تمادي الزمن وتكرر النسخ تمَّ تهذيبهُ وتنقيحهُ. والذي يدلّك على صحّة ما نقول انك لا تكاد تجد نسختين منـهُ تتواطآن على لفظٍ واحد حتى ان دساسي فيما روينا عنهُ في الطبيب [1] كان بين يديهِ سبع نُسَخٍ منهُ كل واحدةٍ مباينةٌ للاخرى . وهذا مما يدل على فضل هذا الكتاب ولا يغضّ من قدر معرّبهِ شيئاً اذ الكلام لا يزال كلامهُ والأسلوب اسلوبَهُ وبمقابلتهِ بالدُرّة التي نحن في الكلام عليها يظهر لك مصداق ذلك وترى أن ديباجتهُ مع ما تبدَّل عليها من النقوش والزخارف لم يتبدل متنها ولا تنكر لونها ولكنها ما زالت تُعرَف لأَول لمحةٍ لا تغيب عن معرفة الناقد وتمييز العارف

على أنّا لا ننكر ان اكثر ما في عبارة الدرّة من السقم والاضطراب انما ورد عليها من قِبَل النسّاخ وشتّان ما بين صنيعهم هنا وصنيعهم هناك ولكن

[1] الجزء الثاني عشر صفحة ٢٣٨

كل ناسخٍ انما فعل بمقدار علمهِ فان الذين نسخوا هذه الرسالة لم يَعْدُوا في الاكثر حال سائر الناسخين ممن لا علم لهم بما ينسخون والذين تولوا نسخ كليلة ودمنة كان الكثيرون منهم من فحول اهل الانشآء والمعرفة بأسرار اللغة وأساليب الكلام فلا عجب ان جآء كلٌّ من نُسَخ الكتابين على ما وصفنا والله أعلم

واثباتاً لما ذُكِر وتنزيهاً لعهد المؤلف عن كثيرٍ مما جآء في هذه الرسالة ننقل هنا بعض المواضع التي اشرنا اليها ممـا افسدهُ تحريف النساخ وما لعلهُ اجتمع اليهِ من اغلاط الطبع التي هي فاشية في كتبنا العربية لا يكاد يسلم منها كتاب والتي هي ولا جرم اعظم ضربةٍ على المصنفين والكتّاب . فمن ذلك ما جآء في صفحة ٩ وهي الصفحة الاولى من الرسالة « غير ان الذي نجد في كتبهم هو المتحل في آرآئهم والمنتقى من احاديثهم » فان قولهُ « المتحل في آرآئهم » غريبٌ في هذا الموضع لا يستقيم لهُ معنًى ولا هو مما يحتملهُ سياق الكلام وصوابهُ « المتخَّل » بالخـآء المعجمة وهو بمعنى المنتقى الوارد بعد مع تبديل لفظ « في » بلفظ « من » وهو الوجه السديد الذي لا غبار عليهِ كما ترى

ومن ذلك في صفحة ١٠ « في تحرير صنوف العلم ونقسيم اقسامهِ وتجزئة اجزآئها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذهم » فان هذه المخالفة في صيغ الضمائر لا وجه لها بل منها ما يفسد المعنى كما ترى والوجه ايرادها جميعاً بلفظ التذكير والافراد عودًا على العلم

وفي صفحة ١١ « واعلم ان من العجب ان يُبتلَى الرجل بها (اي بالامارة) فيريد ان ينتقص من ساعات نَصَبهِ وعملهِ فيزيدها في ساعات دعتهِ وشهوتهِ » فقولهُ « من العجب » لا معنى لهُ في هذا المقـام كما ترى ولا ما ذكرهُ بعدهُ مما فيهِ عجب اذ اكثر الناس على هذا السبيل من ايثار الدعة واللذة . بل الأظهر

ان الاصل « من العجز » فأبدلهُ الناسخ سهوًا او عمدًا لانهُ لم يفهم معنى العجز هنا وهو نقيض الحزم فانثلم بذلك المعنى وتشوهت صورتهُ كما ترى

وفي صفحة ١٣ « لئلا ينتشر من ذلك ما يجترئُ بهِ سفيهٌ او يستخفّ لهُ شأنٌ » ولا معنى للشأن هنا كما ترى والصواب « شانئٌ »

وفي الصفحة نفسها « واعلم انك ما شُغلت من رأيك بغير المهمّ أزرى بالمهمّ » شُكلت الشين من « شغلت » بالضمّ فتنكر المعنى واضطربت سلسلة الكلام لان « ما » صارت على هذا شرطية زمانية والمقصود ان تكون اسمًا موصولاً يرجع اليهِ ضميرٌ محذوف بعد شغلت وذلك على حد قولهِ بعدُ « وما صرفتَ من مالك بالباطل فقدتهُ حين تريدهُ للحق وما عدلتَ بهِ عن كرامتك الى اهل النقص اضرّ بك في العجز عن اهل الفضل»

وفي صفحة ١٦ « لا يلومنَّ الوالي على الزلة من ليس بمتّهم على الحرص على رضاهُ » والصواب في « الحرص »

وفي صفحة ١٨ «لا يعرفنّك الولاة بالهوى في بلدةٍ من البلدان ولا قبيلةٍ من القبائل فيوشك ان تحتاج فيها الى حكاية او مشاهدة فتُتَّهم في ذلك » وفيهِ خطأٌ يعلم الله مكانهُ والاّ فهذا الكلام لايمكن ان يصدر عن قلم المؤلف. ثم ان قولهُ « في بلدة من البلدان » فيهِ تحريفٌ بزيادة التـآء على بلدة لأن فَعْلة لا تُجمع على فُعلان وانما البُلدان جمع بَلَد مثل حَمَل وحُملان وجمع البَلدة بِلاد

وفي صفحة ٢١ «لا تُحضِرنَّ عند الوالي كلامًا لا يعني ولا يؤمر بحضورهِ الاّ لعنـايةٍ بهِ او يكون جوابًا بالشيء سُئلت عنهُ » وفي هذا الكلام من الاضطراب والابهام ما لا يخفى ولا تُعين حروفهُ على معرفة اصلهِ بيد أن قولهُ « جوابًا بالشيء » فيهِ تكرار حرفين وصوابهُ « جوابًا لشيء »

ومثلهُ في صفحة ٢٢ « اذا قال لك السائل ما اياك سألتُ او قال لك المسؤول عند المسئلة يعاد لهُ بها دونك »

وفي صفحة ٢٤ « فليست عليهِ مؤونةٌ في تبذُّل يتبذل لهُ عندهُ » وفيهِ زيادة لام والصواب « يتبذّلهُ عندهُ »

وفي الصفحة نفسها بعد ما ذُكر « او رأي يسترّلهُ منهُ » والصواب « يستنزلهُ »

وامثال ذلك كثيرةٌ في الكتاب ذاهبةٌ كل مذهب ما بين نقص وتبديل واحالة لبعض الكلم عن مواضعهِ مما تنكرت بهِ صُوَر التراكيب والتبست وجوه المعاني وذهب ما فيهِ من الفصاحة والسبك . وانت خبيرٌ بأن ما يوصف من الكتب بالسقم والغثاثة او بالتكلف والتعقيد لا يستلزم ان تكون كل عبارة فيهِ كذلك ولكن الجملة الواحدة بل اللفظة الواحدة في الصفحة اذا نزلت في غير منزلها فقد تكون كافية لأن تخدش رونقها وتشوّه سائر ما فيها من المحاسن كالوجه الجميل اذا كان على احدى عينيهِ كوكب او في احدى وجنتيهِ قرحة فقد تنبو العين عن النظر اليهِ وان كان سائرهُ سليماً لا عيب فيهِ

لا جَرَم ان ذلك لمّا يشعر لهُ بالأسف كل من عانى هذا الشأن اي شأن الكتابة والتأليف وتمثّل ما بذل المؤلف رحمهُ الله من الاغراق في النظر وتحرّي من الصحة والإحكام في وضع هذا الكتاب الذي هو نتيجة تجاربهِ وثمرة عقلهِ ومعرض بيانهِ . وكم مثلهُ من السلف ممن لو عادوا اليوم وعاينوا ما صارت اليهِ مصنفاتهم وما مُنيت بهِ من صنوف الجدع والصلم لتمنَّوا انهم لم يُجروا فيها قلماً ولم يُعملوا فيها فكرًا

على ان النسّاخ من قبل عصرنا هذا كانوا ادنى الى العذر من اهل الطباعة اليوم اذ لا يتسنى لكل ناسخٍ ان يكون عارفًا بما ينسخ ولا ان يتخذ لهُ

مصححاً ينبهه الى مواضع الخطآء ويرشده الى وجوه تصحيحها ثم هو ان أخطأ أخطأ في نسخةٍ مثلا وصحح غيرهُ في غيرها فلا يعمّ من ضررهِ ما يعمّ من ضرر الطابع الذي اقلّ ما يطبع من الكتاب في المرة الواحدة الف نسخة او فوقها فاذا فرط فيهِ شيء من الاغلاط تكرر في تلك النسخ كلها وخرجت باسرها صيغةً واحدة فلم يبق فيها مجالٌ للمقابلة ولا مطمعٌ في التصحيح . بل كثيرًا ما رأينا من المطابع ما يكون مَفسَدةً للكتب وان كان اصلها الذي تُنقل عنهُ صحيحاً لأن منضّد الحروف اليوم ليس بأبصر من الناسخ بالأمس بل ربما كان من النساخ مَن هو من اهل العلم ولا تجد في المنضدين من يكون على شيء من ذلك بل العارف العارف منهم من يقدر على قرآءة الخط الواضح . . ثم الأمر على قدر ما يكون من اولئك فان اتفق أن جآءوا بصُوَر ما ينقلون صحيحةً فذاك والاّ بقي ما وضعوهُ على وضعهِ الاّ فيما ندر في بعض المطابع الكبرى التي قد أُرصد لها مصححون من اهل العلم بل قد رأينا كتاباً في فنونٍ من دقيق اللغة وغريبها قد طُبع في احدى تلك المطابع عينها فكانت عدّة ما فيهِ من الأغلاط ٩٠٠ غلطة (لا غير) والكتاب كلهُ لا يتجاوز ٣٠٠ صفحة . . . . .

فالله ايها الناس في أمانات أولئك الأقوام انكم كنتم عليها انتم المؤتَمَنين وانهم ليسوا بشاهدي امركم فارحموهم انهم كانوا للرحمة اهلاً وكانوا من المحسنين واعلموا ان ما وقع اليكم من تلك الاوراق ليس مما أنبتهُ التراب وسقاهُ السحاب وأنضجتهُ الشمس والضباب ولكنهُ مما أُضنِيَت فيهِ الأجساد وأُفنِيَت العيون بالسهاد وصُدِّعَت لأجلهِ الرؤُوس وأذيبت الأدمغة على صفحات الطروس وانهُ لمّا بيعت بهِ الاعمار فلا تبيعوهُ بيع الرخيص وبُذِلت لأجلهِ الدنيا وهي أحقّ ما ضنّ بهِ حريص وانما فعل أربابهُ ذلك بغية الذكر

حتى اذا فنيت اعيانهم عاشوا بالأَثَر ولكي يُعرَفوا بصُوَر عقولهم اذا ذهبت الاجساد فكيف بلغت الينا تلك الصُوَر تالله ما الأَرَضة التي تأكل الكتاب فتمزّقهُ بَداد ولا النار التي تحرقهُ فتصيّرهُ الى الرماد ولا المآء الذي يُغرقهُ فيضرب بينهُ وبين الوجود بالأسداد بأضرَّ عليه ممن يحرّف عباراتهِ ويبدّل حَسَناتهِ وينسخ محاسن آياتهِ وان ذهاب الكتاب جملةً بداهيةٍ من نوازل القَدَر وضياع فضل مؤلفهِ وما يرجو ان يُبقي بهِ من جميل الأَثَر لأَهونُ على قلبهِ من ان يُنشَر بعدهُ بين ايدي الناقدين وقد حُمل عليهِ من العيوب ما يجعلهُ عُرضةً للمفنّدين وغرضاً لسهام المندّدين عصمنا الله مما تزلّ بهِ أقلامنا انها الزلّة الباقية على كرور الليال وكفانا شرّ من يُفسِد آثارنا من بعدنا انهُ كفى العبد ما يتوقع من فساد كيانهِ ومصيرهِ الى الانحلال وحسبنا الله وكيلا ولا حول ولا قوة الا بالله

البصر في الظلام

وجد طبيب اسمهُ بَرْند من مدينة هالّ فتاةً ترى اشعة رنتجن واضحةً بعينها اليسرى ولا تراها بعينها اليمنى وسبب ذلك ان جليدية[1] العين اليسرى اظلمت فنُزعَت بعملية كما يحدث كثيرًا في مثل هذه الحالة . ولا يخفى ان الانسان لا يستطيع ان يرى هذه الاشعة بالنظر المجرد فاستنتج الطبيب المذكور ان اشعة رنتجن تؤثر في الشبكية كما يؤثر النور ولكن الجليدية تمنع من نفوذها الى الشبكية. وفي ذلك نظر لان الاشعة المذكورة لا تؤثر على الشبكيــة راساً ولكنها تُنقَل اليها من خلال طبقات العين ورطوباتها فتُدرَك على شكل

[1] هى ما عربه المتاخرون بلفظة « البلورية » وسماها اطبــاء العرب بالجليدية لانها كما قالوا تشبه الجليد فى الصفاء والجمود

وميض. وعليهِ فاذا وُضع رأس الفتاة في وسط علبة[١] مظلمة وأُطلق على هذه العلبة شعاع من اشعة رنتجن اخترق الشعاع العين ولو كانت مغمضةً فأدركتهُ على شكل وميض في الظلام وانما اصاب الشعاع ظاهر العلبة فالبصر اذًا وقع من خلال جسم مظلم. والحاصل ان اشعة رنتجن تخترق الاجفان والقرنية ورطوبات العين فاذا كانت الجليدية منزوعة تفعل على الشبكية كانها تموّجات النور المألوفة فتحدث وميضاً هو على الارجح النور الذي تدركهُ الشبكية

ولعل هذه الملاحظة تهيئ السبيل لاستنباط طريقة علاجية جديدة في طب العيون لان اشعة رنتجن اقوى فعلاً من اشعة النور المألوفة بدليل ما تحدثهُ في الجلد على ما ابان الدكتور فوش من المانيا الذي جرّب فعلها بنفسهِ بان وضع احدى يديهِ في جهاز قويّ الفعل مدة ساعة فشعر بالمٍ واخزٍ في مفاصل اليد الموضوعة في الجهاز اشتدَّ الى حدٍّ لا يطاق فوقف التجربة وقد تورَّم الجلد وازرقَّ وشوهد في مواضع منهُ تفطُّرٌ دقيقٌ اشبه بما يحدث في تجلد الاطراف وبعد ربع ساعة ظهر على الجلد مجلٌ يتضمن سائلاً يشبه نفاط الحَرَق. ومن هذا القبيل ما حدث لمكاتب مجلة «النايتشر» في انكلترا وكان عاملاً منذ اشهرٍ

---

١ اصل العلبة عند العرب الوعاء الذى يحلب فيه وهو قطعة من خشب مستديرة يحيط بها طوق وتعرف اليوم عند اكثر العامة بالكولك فنقلها المتاخرون الى هذا الوعاء المعروف تحفظ فيه الاشياء واهملوا قيد الشكل فهى تكون مستديرة او مربعة او غير ذلك ولا تكون على الغالب الا ذات طبق . ومن الغريب ان العرب لم يكونوا يعرفون هذه الاصونة من الخشب التى نسمى منها العلبة والصندوق والسفط فان الصندوق عندهم الجوالق وهو المعروف اليوم بالشوال والسفط قريب منه فنقل المتاخرون الصندوق الى هذا الوعاء الخشبى المربع والسفط يفسره اكثرهم بالصندوق من جلد كبعض صناديق السفر مثلا وكلاهما من غريب التصرف

في معمل يجهز فيهِ الصور المرسومة باشعة رنتجن فاثرت فيهِ الاشعة بان ظهر في جلد اصابعهِ مجلٌ كثير مسودٌ ثم احمرّ الجلد وتورم وازداد الالتهاب حتى اضطُرَّ العامل ان يضع يدهُ في الماءِ البارد ما استطاع ولكن ذلك لم يجدهِ نفعاً حتى استعمل مرهماً فخف الالتهاب وجفّ الجلد وصلب ثم انسلخ وتولد مكانهُ جلدٌ آخر اصابهُ ما اصاب الاول ولم ينجع فيهِ علاج مدة اشتغالهِ بتجهيز الصور. وقد انسلخ جلد يدهِ اليمنى ثلاث مرات وجلد يدهِ اليسرى مرة ونصلت اظفارهُ الا واحداً في يدهِ اليمنى. وقيل ان اشعة رنتجن تزيل الشعر واثبت بعضهم كونها تُنبتهُ وتنميهِ على ان ذلك يتوقف في كلا الحالين على مقدار القوة المستعملة في ذلك فيجب تعيينها والفضل كل الفضل لمن يثبت بالامتحان المقدار الذي يتعين بهِ الفعل المقصود

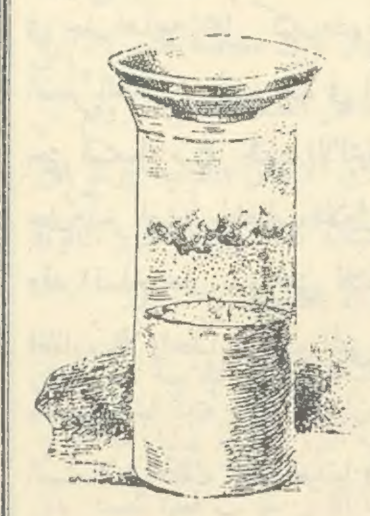
فبناءً على ما تقدم ايرادهُ لا يبعد ان تُستعمَل اشعة رنتجن علاجاً فعّالاً في كثير من العلل لما يحدث عنها من الانفعال الكيماوي في الانسجة وقد فتحت الآن الطريق لاجراءِ التجارب من هذا القبيل ومن يعش يره

المطر الصناعي

عثرنا على امتحان سهل اجراهُ احد اساتذة العلم الطبيعي في مدرسة بروكسل الجامعة وهو الآتي

يؤخذ بوقال من زجاج علوهُ نحو ٢٠ سنتيمترًا في قطر ١٠ ويُملأُ الى نصفهِ من الكحل اي روح الخمر على ٩٠° ويُغطَّى بقصعة من الصيني ثم يُجعل فيما يسمَّى بحمّامِ ماريا الى ان يصير كلٌّ من الزجاج والكحل والصيني على درجة واحدة من الحرارة لكن بحيث لا يبلغ الغليان وبعد ذلك يُرفَع من الحمّام ويوضع على

مائدة فاذا مضت عليهِ بضع دقائق تبرد القصعة فتتكاثف ابخرة الكحل مما يليها وتظهر غيوم لا تلبث ان تنحلّ الى مطرٍ دقيق ثم يأخذ القسم الاعلى من البوقال في البرد شيئاً فشيئاً فتُرَى فوق الغيوم فسحةٌ خالية تامة الصفآء. وكل ذلك انما هو تمثيل للطبيعة فان الكحل يكون بمنزلة البحر الذي لا يزال مآؤهُ يتبخر على الدوام والقصعة بمنزلة الجوّ الاعلى الذي هو ابدًا بارد وما فوق الغيوم بمنزلة السمآء النقية



قال ويمكن ان يثار هناك عواصف وأعاصير وذلك بان يبرّد موضع من البوقال فجاَءةً كأن يُجعل عليهِ خرقةٌ مبلولة مثلاً فيتقلص ما يلي ذلك الموضع من البخار وحينئذٍ تندفع الابخرة من الجهة المجاورة لتملأ ما حدث هنالك من الفراغ ويتبعها ما يليها فتتخذ حركةً مستديرة

مؤتمر البندقية الصحي الدولي

خُتمت اعمال هذا المؤتمر في ١٩ مارس الفائت بعد ان اتفق اعضآؤهُ على وثيقةٍ وقَّع عليها معتمدو الدول الاّ ان بعضهم وقّعوا عليها على شرط قبول دولهم (وهم معتمدو اسبانيا واليونان والعجم والبرتوغال وسربيا وتركيا ونوّاب الدنمرك واسوج ونروج والولايات المتحدة) والباقين وقّعوا بدون شرط (وهم نوّاب المانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج والجبل الاسود وهولندا ورومانيا وروسيا وسويسرا) وصرّحوا بأن دُوَلهم تعمل بالاحتياطات المقرّرة

في الوثيقة حتى قبل انقضآء المهلة المعينة للتصديق عليها ان دعت الحال الى ذلك

واتفقوا على ان يبسطوا لدولهم وللادارات ذوات المصلحة ان من رغائب المؤتمر ابلاغ المجلس الصحي في طنجر وجوب حمل حكومة مراكش على اتخاذ التدابير الموافقة لأحكام الوثيقة ولا سيا في ما يختص بمنع الحج موقتاً وتعيين حدودٍ له. وتوحيد طرق الوقاية في مالطة وجبل طارق وفاقاً لقواعد الوثيقة المذكورة. واجرآء النظامات التي تقررت في المؤتمرات السابقة سنة ١٨٩٢ و٩٣ و٩٤

وقد ذيلوا الوثيقة بدستور صحي يشتمل على خمسة فصولٍ مبنية على اعتبار مدة الحضانة في الطاعون عشرة ايام. فقرروا في الفصل الاول القواعد التي يُعمَل بها عند ظهور الطاعون وما ينبغي ان يجرى عليهِ في معاملة المرافئ الملوثة والسفن التي ترد من موانئ البلاد الموبؤة ولا سيا التي تنقل الحجاج وعينوا على ربابين السفن الذين يخالفون النظام غرامات مالية. وكذلك احكام ما يرد من البلاد الموبؤة بطريق البر او البحر ولا سيا طريق البحر الاحمر (عيون موسى والسويس) مع التشديد في مراقبة الحجاج واصلاح محطاتهم في كرمان وابي سعد ووستا وابي عليّ وجبل الطور وفي طريقهم من جهة خليج العجم

وقرروا في الفصل الثاني القواعد التي يُجرَى عليها في اوربا ولا سيا فيما يتعلق بتفاوض الدول فيما بينها بخصوص ظهور الوبآء والتدابير التي يجري العمل بها لمنع تفشيهِ وتعيين المقاطعات التي تحسب ملوثة او سليمة لاجرآء الحجر على الملوثة وبيان انواع البضائع والاشيآء التي يمكن نقل العدوى بها والتدابير التي يجب اتخاذها في الحدود والثغور وعلى ضفاف الانهر

وذكروا في الفصل الثالث الطرق المتعلقة بالتطهير

وفي الرابع الاحكام التي تجري على السفن اذا اقلعت من مرفأ وبيء

حتى تبلغ جهة القصد

وفي الخامس طريقة اجراءَ المراقبة والتدابير التي عرضها مجلس الصحة بالآستانة فيما يتعلق بالبحر الاحمر والخليج العجمي والحدود العثمانية العجمية والعثمانية الروسية ومجلس الصحة البحري والمحتجرات في مصر . اه تحصيلاً

الوباء في الهند الانكليزية

يستفاد من الاخبار الواردة اخيرًا من بمباي ان الطاعون فيها قد خفت وطأتهُ منذ اواخر شهر مارس واخذت العلة تميل الى الشفاءِ في كثير من الحوادث وذلك من علامات طور الانحطاط في الامراض الوبائية الاّ انها تفشّت في بعض امصار الداخلية فظهرت في بقالا قصبة مدراس وفي كوتاق قصبة بنغال ولم تزل في بونا تفتك فتكاً ذريعاً فقد بلغت الاصابات فيها حتى ١٨ مارس ٨١٠ منها ٦٢١ وفاة وبلغت في الاسبوع الذي آخرهُ ٢٥ منهُ ٢٩٤ منها ١٨٤ وفاة وهي على مثل ذلك في قوراشي

اما طريقة المعالجة بالمصل فلم تعرف حتى الآن نتائجها بالتدقيق وجلُّ ما عُرف عنها على ما ذكرت المجلة الطبية المعروفة « باللانست » ان معدل الوفيات في الذين لُقِّحوا ٦٠ في المئة اما الذين لقحوا في اليومين الاولين من بداءة العلة فمعدل الوفيات فيهم ٥٠ في المئة وحتى الآن لم يقرَّ جمهور الاطباءِ على الثقة بهذه الطريقة على انهُ كثيرًا ما حدث الموت بالاغماءِ من جرّاءِ شلل القلب على اثر التلقيح

وقد ثبت ان العدوى تنتقل مع المهاجرين من الاماكن الموبوءة ولو لم يصابوا فعسى الله ان يدفع شرّها عن الحجاج لطفاً بالعباد انهُ رؤُوفٌ رحيم